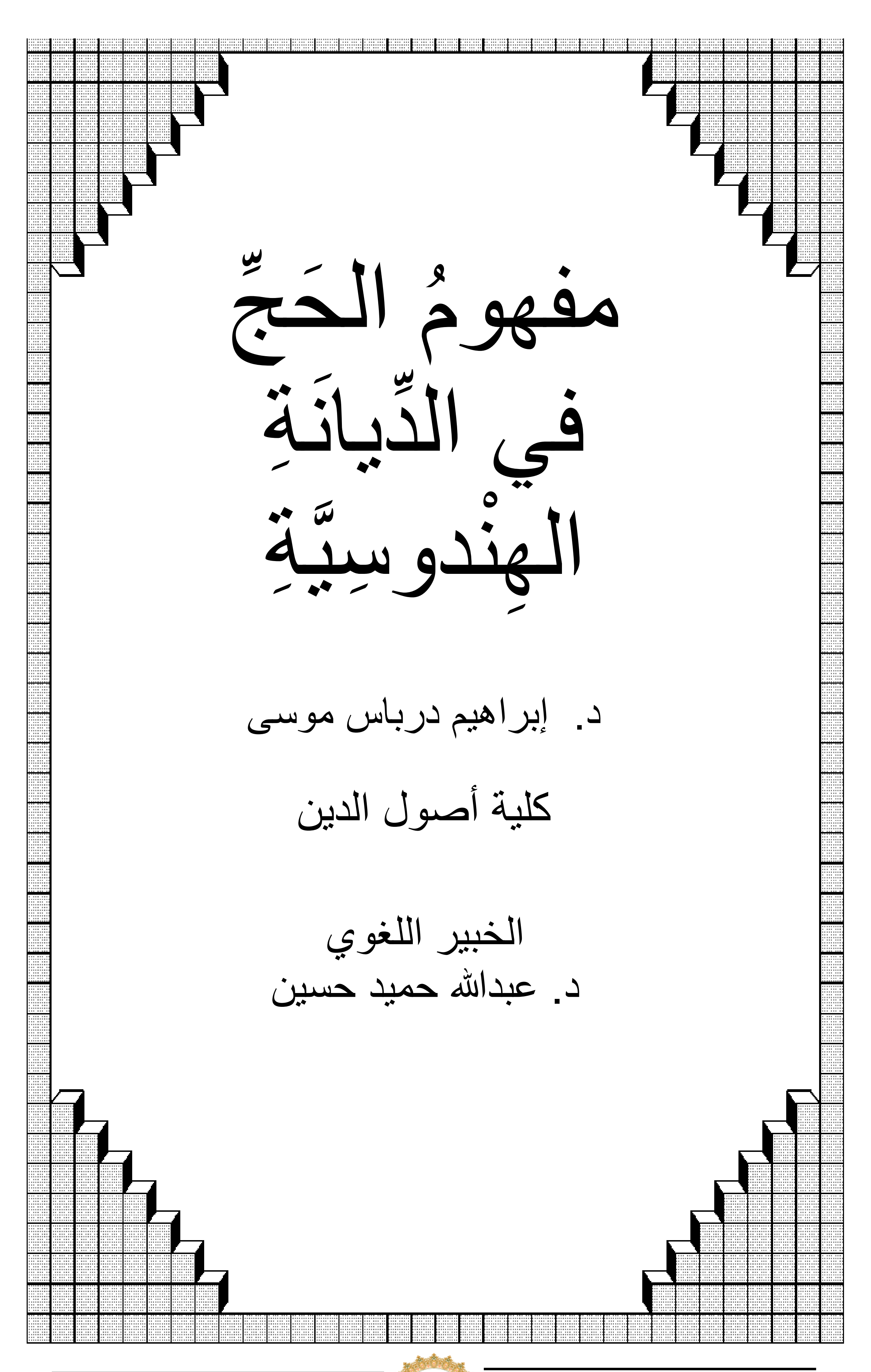


مفهومُ الحَجِّ في الدِّيانَةِ الهِنْدوسِيَّةِ

د. إبراهيم درباس موسى

كلية أصول الدين

الخبير اللغوي

د. عبدالله حميد حسين

المقدِّمة

إنَّ موضوع بحثي الموسوم هو عن مفهومِ الحجِّ في الديانـةِ الهندوسيّةِ، وما يتعلـقُ بتـاريخِهِم ونظـرتِهم إلـى الإلـه وكتـبهِم وعقائِـدِهم، كونـها الروافـد الأساسـيّة لمشروعيّةِ الحجِّ عندهم، وما يحصلُ من التجمّعاتِ البشريّةِ الكبرى فـي جنـوبِ شرقِ آسيا كون أتباع الديانة يقدّر بمليار نسمة او اكثر، وإنَّ أعدادهم فـي الحـجِّ فقط هو سبعونَ مليون من الحجاج، ويشغلونَ حيّزاً واسعاً من الكرةِ الأرضيّةِ، حيثُ يعدّونَ في المرحلةِ الثالثةِ من حيثُ العدد بالنسبةِ لأصحابِ الدياناتِ إذا اعتبرنا المسيحيينَ ثمَّ المسلمينَ ثمَّ الهندوس. إضافةً إلى أهمّيةِ الموضوعِ لدى الأساتذةِ والطلابِ في الدراساتِ العليا، خاصّةً المهتمّينَ بدراسةِ الأديانِ، أمّا أهمّ الصعوباتِ التي وجدتّها خلال كتابةِ البحث، فهي قلّة المصادر وشحّتها، خاصّةً فيما يتعلَّقُ بأصولِ هذه الديانةِ المتشابكةِ وبالذات فيما يخصُّ جذورَها، هل هي توحيديّة الأصل ثمَّ انحرفتْ، أم إنَّها وثنية وظلّتْ هكذا إلى يومنا هذا، وعندَ تبنّي فكرة أصولها التوحيديّةِ قبلَ الآريينَ الغزاة من خلالِ المصادر الموثوقةِ فليسَ هناكَ خلافٌ في ذلكَ، إنما الخلاف حصل بعد غزو الأريين ثم تحريف ما تبقى من عقائدهم على النظرية الثنوية و المقصودُ من تبنّي فكرة التوحيد وإبرازِها، والإشاراتِ التي تدلُّ على صحّتها، ما المقصودُ منها إلا محاولةً لفتحِ نوافذَ أوسع للأجيالِ القادمةِ، ليتسنّى لهمُ الدخولُ إلى أتباعِ هذهِ الديانةِ وتقديمِ الإسلام إليها بصورةٍ معتدلةٍ ووسطيّةٍ محكمةٍ خاليةٍ من التعقيداتِ المذهبيّةِ، حيثُ يُعَدُّ ذلك فتحاً جديداً، وسيراً على دربِ الأجدادِ الصالحينَ الذينَ دخلوا إلى جزيرةِ سومطرة وغيرِها من الجُزرِ في أندونيسيا، مبشّرينَ بالدينِ الجديدِ، الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى بواسطةِ الوحيِ إلى خاتمِ الأنبياءِ والمرسَلينَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ.

وقد قسّمتُ بحثي الموسوم، إلى ثلاثةِ مباحث:

فالمبحث الأول: يتضمَّنُ، مفهوم عام للحجِّ، ثمَّ تعريف الحجِّ في اللغةِ والاصطلاحِ ثمَّ مفهوم الحجِّ في الأديانِ السّماويّةِ الثلاث، وأهمّ الأديان الوضعيّةِ الرئيسة.

أمّا المبحث الثاني:فيتضمَّنُ، أهمَّ العقائد الـهندوسيّةِ، ودراسةِ أصولِها هل هي توحيديّة، أم وثنيّة.

أمّا المبحث الثالث: فيتضمَّنُ، أهمَّ فعّالياتِ الحجِّ، مع توقيتاتِ الحجِّ الهندوسيِّ، ثمَّ الحجّ في ظلِّ الإسلام.

المبحث الأول: مفهومُ الحجّ في الديانة الهندوسيّة

المطلب الأول: مفهومٌ شاملٌ للحَجِّ

قبلَ أنْ أعرِّفَ الحجَّ في الديانةِ الهندوسيّةِ[١]، أرى لِزاماً عليّ أنْ أعطيَ صورةً موجزةً عن هذه العبادةِ، فهيَ ممارسةٌ كونيّةٌ[٢] محورها النموذجيّ حجُّ الأنبياء والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام) حيثُ لم يحفظ العربُ وغيرُهم من الأقوامِ القريبةِ والبعيدةِ من شريعةِ إبراهيم ﷺ شيئاً إلا الحجّ في مظاهِرِه، إلا أنَّهم زادوا فيهِ أو نقصوا منهُ، وذلك بعدَ الانفصال عن الحنيفيّةِ التي جاءَ بها إبراهيمُ ﷺ من اللهِ تعالى، كون الإنسان يميلُ بفطرتِهِ التوجّه إلى الأماكنِ المقدّسةِ، وذلك ليتشبّعَ بالغذاءِ الروحيِّ، كلٌّ حسبَ عقيدتِهِ وفطرتِه، لذا أرادَ اللهُ تعالى تهذيبَ هذه الفطرة ودفعها في طريقِها الصحيح، لتجنيَ الأممُ والشعوبُ المسلمةُ ثمارَها والتي تعيدُهم إلى حالةِ البراءةِ والولادةِ من جديد. ففرضَ على المسلمينَ حجَّ بيتِ اللهِ الحرام، من استطاعَ إليهِ سبيلاً[٣].

المطلب الثاني: مفهومُ الحجِّ في الأديان

قبل عرض مفهومِ الحجّ (Pilgrimage) في الديانةِ الهندوسيّةِ، أرى من مقتضياتِ البحثِ العلميّ أنْ أعرّف الحجّ في اللغة والأديان ثمَّ في الاصطلاح، ثمّ بيان مفهوم الحجِّ في الأديان السماويّةِ الثلاث، والوضعيّةِ الرئيسةِ.

فتعريف الحجِّ في اللغة: بأنَّه كثرةُ القصدِ إلى مَن يُعظّم[٤].

أمّا تعريفه في الأديانِ السماويّةِ والوضعيّةِ: هو شدُّ الرّحالِ إلى مكانٍ مقدس[٥].

أمّا تعريفه في الاصطلاح: هو زيارةُ مكانٍ مخصوصٍ، في زمانٍ مخصوصٍ، بقصدٍ مخصوصٍ(٦).

أمّا مفهومُ الحجِّ في الديانةِ اليهوديةِ هو رحلةٌ يقصدُ بها المؤمنونَ إلى مكانٍ مقدَّسٍ(٧). وأهمُّ أماكنهم المقدّسة، القدس المحتلّة، وكانَ اليهودُ يحجّونَ إليهِ سنوياً ولا يزالونَ في عيدِ الفصحِ، وكذلك الحجّ إلى المكانِ الذي أودعوا فيهِ تابوت العهد(٨)، وكذلك إلى قطعةٍ من السورِ القديمِ لهيكلِ سليمان عليه السلام في الجهةِ الغربيّةِ من المسجدِ الأقصى (حسب زعمهم) ويسمّونَهُ بالمبكى(٩) وهو محلّ البراق(١٠) الذي عرجَ منه نبيّنا محمد ﷺ وهو مكانٌ مقدّسٌ لدى المسلمينَ كونهُ جزءٌ لا يتجزأُ من المسجدِ الأقصى، إلا أنَّ اليهودَ قاموا باغتصابِها من المسلمينَ، وجعلها مكاناً لأداءِ عبادتِهم وحجِّهم.

أمّا مفهومُ الحجِّ في الديانةِ المسيحيّةِ هو رحلةٌ إلى مرقد قدّيس، ويتمّ ممارسة هذا الطقس لدوافع مختلفة، فهي لأجل الحصول على المساعدة الروحية، أو القيام بفعل تكفيري(١١). أمّا المسيحيّونَ فقد جعلوا الحجَّ في بادئِ أمرِهِم مقصوراً على قبورِ الصالحينَ، ثمَّ تحوّلوا إلى القدسِ فأخذوا يقصدونَها زرافاتٍ ووحداناً ويحجّونَ إلى بيتِ لحم(١٢) الذي ولدَ فيهِ المسيح عليه السلام ويقصدونَ كنيسةَ القيامة(١٣)، وهي كنيسة البيت المقدّس، كما إنَّهم يحجّونَ إلى كنيسة القديس بطرس، وبولس في روما، وكذا كنيسة لورد(١٤) في فرنسا، ومدينة فاطمة(١٥) في البرتغال(١٦)

المطلب الثالث: الحَجُّ في الديانةِ الهندوسيّةِ:

أمّا مفهومُ الحجِّ في الديانةِ الهندوسيّةِ فهو شدُّ الرحالِ إلى الهند، متمثِّلاً بأماكنها المقدّسة، وبالذات نهر الكنج (Kange)(١٧)، وسرُّ تقديسِهم لنهرِ الكنج، يعزى لكونِهم يعتقدونَ أنَّ أحد الآلهة قد استحمَّ فيها، إضافةً إلى أنَّ (البددة)(١٨) قد اتوهم على عدد الهياكل من نهرِ الكنج، وأعطوهم العلوم، وظهروا لهم في أجناسٍ وأشخاصٍ شتّى، ثمَّ زيارة الأشخاص المعظَّمينَ، مقروناً بالأعياد، والعيد كلّ يوم فيهِ جمع، والمشتقّة من عادَ يعودُ كأنَّهم عادوا

إليهِ، وقيلَ اشتقاقِهِ من العادة لأنَّهم اعتادوهُ، وجمعها كلمة (أعياد)، تقابلها في الهندوسيّة (دروجا-بوجا)[١٩].

المطلب الرابع: مفهومُ الحجِّ في الإسلامِ:

أمّا مفهومُ الحجِّ في الإسلامِ فإنَّهُ يُعَدُّ الركن الخامس، لذا فإنَّ المسلمينَ يحُجُّونَ إلى مكةَ المكرّمة مرةً في العمُر، وهو فرضٌ لمن استطاعَ إليهِ سبيلاً، للطوافِ حولَ الكعبةِ، ويكونُ في زمنٍ معلومٍ إلى أمكنةٍ معلومةٍ منها عرفة قالَ ﷺ (الحَجُّ عرفةٌ)[٢٠] وهو امتثالٌ لإمرِ اللهِ قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[٢١].

فلو نظرنا إلى الفرائض لوجدنا أنَّ الحجَّ هو الفرضُ الوحيدُ الذي يجتهدُ المسلمُ في أدائِهِ، وإنْ لمْ يكنْ مستطيعاً لهُ، فتراهُ يوفرُ ويقتصدُ حتى من قوتِهِ وسِرُّ ذلك، لأنَّ اللهَ تعالى حكم في هذه المسألةِ فقالَ (أَذِّنْ- يَأْتوكَ) هكذا رغماً عنهم، دونَ اختيارهم، ألا ترى الناسَ ينخذبونَ لأداءِ هذه الفريضةِ، وكأنَّ قوةً خارجةً عنهم تجذبهمَ[٢٢].

والمحور النموذجيُّ، والمرجعُ الحقيقيُّ للحجِّ في تاريخِ الإنسان، هو حجُّ الأنبياءِ والرسلِ (عليهم الصلاةُ السلام) إلى مكّةَ المكرمة، حيثُ بيت اللهِ الحرام، قالَ تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢٣].

ويَضمُّ بيتُ اللهِ الحرام في ثناياهُ، ممّا هو من الجنة، كما وردَ في الأحاديثِ الصحيحة، منها: عن عبدِ اللهِ بنِ عمر (رضي الله عنهما) قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:" الركنُ والمقامُ ياقوتتانِ من يواقيتِ الجنّةِ، طمسَ اللهُ نورَهما ولولا ذلك لأضاءتا ما بينَ المشرقِ والمغربِ"[٢٤]، ومنها ما رويَ عن ابنِ عباس ﷺ عنِ النبيِّ ﷺ " الحجرُ من حجارةِ الجنةِ، وما في الأرضِ من الجنّةِ غيرهُ، وكانَ أبيضَ كالمها، ولولا ما مسَّهُ من رجْسِ الجاهليّةِ، ما مسَّهُ ذو عاهةٍ إلا برِئَ".

وقد اختلفتْ الرواياتُ في أولِ من بناهُ، قيلَ إنَّ آدم ﷺ أولَ ما هبطَ إلى الأرضِ وقعَ إلى (سرنديب)، من أرضِ الهند، وظلَّ متردداً في الأرضِ متحيِّراً بينَ فقدانِ زوجتِهِ ووجدانِ توبتِهِ، حتى وافى حواء بجبلِ الرّحمةِ من عرفاتٍ وعرفها، ودعا وتضرّعَ إلى اللهِ تعالى، حتى يأذنَ لهُ في بناءِ بيتٍ يكونُ قبلةً لصلاتِهِ ومطافاً لعبادتِهِ، كما كان قد عهِدَ في السماءِ من (البيت المعمور)، الذي هو مطاف الملائكة، فأنزلَ اللهُ تعالى عليهِ مثالَ ذلك البيت على شكلِ سرادق من نور، فوضعهُ مكانَ البيت، فكانَ يتوجَّه إليهِ ويطوفُ بهِ. وبعدَ آدم ﷺ بناهُ وصيّهُ شيت ﷺ من الحجرِ والطينِ(٢٥)، وامتدَّ الزمانُ، حتى إذا أغرقَ اللهُ القومَ، رفعهُ وبقيَ أساسهُ، فبوأهُ لإبراهيمَ ﷺ، فبناهُ بعدَ ذلك(٢٦)، فذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(٢٧).

المطلبُ الخامس: مفهومُ الحَجُّ في الديانةِ البوذيّة:

يتوجّهُ البوذيّونَ لأداءِ مناسكِ الحجِّ إلى الهندِ (India)، والنيبال(٢٨) (Nibal) وسنّ بوذا في كاندي(٢٩) (Candy) ، وتيان شان(٣٠) (Tyan-shan)، وفوجي ياما(٣١) (Foji Yama) وغيرها من الأماكن المقدّسة(٣٢)، والبوذية (Buddhism)، من أديان الهند الكبرى الواسعة الانتشار في آسيا الشرقية، وآسيا الوسطى، انبثقت من حياة وتعاليم مؤسسها (Juatamu Buddha)، الذي قرر العزلةَ في القرن (٦ ق.م)، تعتبر أول خطبة في مريديه، خطبته المشهورة في بينارس (Benores)، الأساس التي قامت عليه البوذية(٣٣)، إذ يمكن تصوير فلسفة الحجّ في الأديان قاطبة السماوية أو الوضعية هو الارتحال إلى مكان من الأماكن المقدسة، التماساً للخلاصِ الروحيّ عند المسيحيين أو دعوة إلى تهذيب النفس وطهارتها، في الهندوسية والبوذية(٣٤) وفوق هذه المفاهيم يكونُ فرضهُ من الله عند المسلمينَ فهو ظاهرةٌ شائعةٌ يمارسها المؤمنونَ على اختلافِ مذاهبهِم ومشاربِهم.

المبحث الثاني: آراءُ القائلينَ بأصولِ الديانةِ الهندوسيّةِ

المطلب الأول: القائلينَ بأنَّ الهندوسيّة ديانةٌ ذاتُ أصولٍ توحيديّةٍ:

لقد اختلفتْ الآراءُ حولَ أصولِ الديانةِ الهندوسيّةِ، هل هي ديانةٌ توحيديّةُ الأصلِ ثمَّ حرِّفتْ إلى الوثنيّة؟ أم إنَّها وثنيّةُ الأصلِ، واستمرتْ إلى يومنا هذا؟ وأولُ ما أبدأُ بهِ هو الرأيُ السائدُ عند أتباعِ هذه الديانةِ، فإنَّهم يعتقدونَ أنَّ ديانتهم نزلتْ بواسطةِ الوحيِ(٣٥). ويرى آخرونَ أنَّها مزيجٌ من الفلسفةِ الهنديةِ، والديانتينِ اليهوديّةِ والمسيحيّةِ(٣٦).

ومصادرُ تشيرُ أنّهم سمّوا براهمة كونهم لا يؤمنونَ بالرسلِ، إلا بسيدنا إبراهيم عليه السلام (٣٧)، وممّا يؤكّدُ ربطهم بشبهِ التوحيدِ، ما ذهبَ إليهِ الفليلسوفُ الفارسيُّ (ماني بنُ قاتك)(٣٨). خلال تناولهِ الاعتقادَ بالأنبياءِ والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام) عبرَ التاريخِ قائلاً :"إنَّ أولَ من بعثَ اللهُ بالعلمِ والحكمةِ، آدمَ أبا البشر، ثمَّ بعثَ شيتاً بعدهُ، ثمَّ نوحاً بعده، ثمَّ إبراهيمَ بعده (عليهم الصلاة والسلام)، ثمَّ بعثَ (البددة)(٣٩) إلى أرضِ الهند وزرادشت الى ارض فارس ، وعيسى بنِ مريم عليه السلام إلى أرضِ العربِ والروم، وبولص الى ارض الروم ثمَّ يأتي خاتمُ النّبيينَ ﷺ إلى أرضِ العرب(٤٠)، لهذا الاعتقاد والخوف من انتشارِها كونها تدعو إلى شبهِ الاعتقادِ الصحيح بالأنبياءِ والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام)، قتلهُ الملكُ بهرام بنُ هرمز بن سابور(٤١) عام (٢٧٤م). لذا قيلَ (إنَّ الهند عرفتْ جميعَ أنواعِ العقائدِ والفلسفاتِ تقريباً)(٤٢). بل عدَّ الإمامُ الشهرستانيُّ –رحمهُ الله– المانويّة بأنّهم في الصنف الثاني من أهلِ الكتابِ، قال عنهم إنّهم شبهة أهل الكتاب، ومن المعلوم أنَّه نفي إلى الهند والصين، والتبت(٤٣)، وهو يقولُ عن نفسهِ إنّي أنا الرسولُ الشكورُ، المبعوثُ من أرضِ بابل(٤٤). إلا أنَّ هناك اتفاقاً أنَّ القومَ الذين اعتقدوا بنبوّةِ إبراهيمَ عليه السلام من أهلِ الهند هم الثنويّة(٤٥) وقد أبطل المعتزلة(٤٦) مذاهب الثنويّة من الفرس القائلينَ بمبدأي النور والظلمة، كون الفكرة تخالف

التوحيد في الذات الإلهية[٤٧]. والهندوس بصورةٍ عامةٍ يعتقدونَ بالبددةِ، حيثُ يعتقدونَ أنَّهم أتوهم على عددٍ من الهياكلِ[٤٨] من (نهرِ الكنج)، ومنحوهم العلومَ، وظهروا لهم في أشخاصٍ شتّى، ولم يكونوا يظهرونَ إلا في بيوتِ الملوكِ لشرفِ جواهرِهم وإنّما اختصَّ ظهورُ (البددةِ) بأرضِ الهند لكثرةِ ما فيها من خصائص التربةِ والإقليمِ ومن فيها من أهلِ الرياضةِ والاجتهاد، وليس يشبهُ (البد) على ما وصفوهُ إنْ صدقوا في ذلكَ إلا (الخضر) الذي يثبتُهُ أهلُ الإسلامِ[٤٩].

وممّا يؤكدُ على أصولِهم شبه التوحيديّةِ، محاولةُ السيخ الذينَ ظهروا في نهايةِ القرنِ الخامس عشر الميلاديِّ، وبدايةِ القرنِ السادسِ عشر الميلاديِّ، والذينَ يعدّونَ إحدى روافد الديانةِ الهندوسيّةِ، حيثُ دعوا إلى دينٍ جديدٍ زعموا أنَّ فيهِ شيئاً من الديانتينِ الإسلاميّةِ والهندوسيّةِ. والدعوة إلى الإيمانِ بإلهٍ واحدٍ[٥٠]. والرأي الراجح، أنَّ الهنود كانوا موحّدينَ بكلِّ معاني التوحيد الخالص قبلَ غزو الآريينَ الذينَ أفسدوا عقائدهم، وذلك بحدود ٤٨٠٠ سنة ق.م[٥١].

لذا أرى أنَّ هذهِ الأفكار جديرةٌ بالدراسةِ، ومنَ الممكنِ أنْ تفتحَ آفاقاً واسعةً بيننا وبينَ الأمّةِ الهنديّةِ، التي تعيشُ حالاتٍ من الفقرِ والجوعِ، إضافةً إلى التضليلِ الفكريِّ والعقائديِّ خلالَ طقوسٍ لا تستسيغُها الفطرةُ السليمة.

وربما ظهرَ هناكَ أنبياء (عليهم الصلاةُ السلام) عند أولئكَ الأقوام، ولكنْ لم ترِد قصصُهم في القرآنِ الكريمِ، مصداقاً لقولِهِ تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[٥٢].

المطلب الثاني: آراءُ المخالفينَ بأنَّ الهندوسيّةَ ديانةٌ ذاتُ أصولٍ وثنيّةٍ:

ذهبَ بعضُ العلماءِ غلى القولِ أنَّ من الناسِ من يظنُّ أنَّهم سمّوا براهمة لانتسابِهم إلى إبراهيمَ ﷺ، وذلكَ خطأ، كونَ هؤلاءِ الأقوامِ، هم المخصوصونَ بنفي النّبوّاتِ أصلاً ورأساً، فكيفَ يقولونَ بإبراهيمَ ﷺ[٥٣].

وذهبَ آخرونَ، أنَّ اعتقادَ الهندوس أنَّ ديانتَهم جاءتْ عن طريقِ الوحيِ، ولو صحَّ هذا فلا بدَّ أنَّهُ قد حصلَ لها الكثيرُ من التحريفِ والتبديلِ، حتى أصبحتْ أسلوباً في الحياةِ أكثرَ ممّا هي عقيدة واضحة المعالمِ، وتشملُ من العقائدِ ما يهبطُ إلى عبادةِ الأشجارِ، والأحجارِ، والقرودِ، والأبقارِ، وإلى غيرِ ذلكَ من أنواعِ الوثنيّةِ التي

تتنافى مع أبسطِ قواعدِ التوحيديّة، كما أنَّ التقسيمَ الطبقيِّ فيما يتعارضُ مع كرامةِ الإنسانِ ويجعلُها بعيدةً عن الوحيِ الرّبّانيّ[٥٤] والذي أراهُ من كلامِ القائلينَ بأنَّها ديانةٌ ذاتُ أصولٍ توحيديّةٍ، ومنَ المعارضينَ لهم، إنَّ هذا الكلامَ يوحي إلينا أنَّ هناكَ بقايا تعاليم الأنبياءِ (عليهم الصلاةُ السلام) الذينَ بعثهُم اللهُ تعالى إلى هذهِ الأمّةِ، مصداقاً لقولِهِ تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٥٥]، إلا أنَّ هذهِ التعاليم ربما أصبحتْ بعيدةً فجاءَ بعدها أجيالٌ مزجوا هذهِ التعاليمِ بطقوسٍ وأفكارٍ فلسفيّةٍ ممّا تخدم مصالحهُم، ومنافعَهم الدنيويّةَ، فتسبّبوا في إخراجِ هذهِ الأمّةِ من أصولِها التوحيديّةِ إلى ما عليهِ الآن من الوثنيّةِ القاتمةِ العمياء.

المطلب الثالث: الروافد الأساسيّةُ لمشروعيّةِ الحَجِّ، ويتضمَّن:

أولاً: التاريخ

يلاحظُ الناظرُ في خرائطِ الهندِ، أنَّها بلادٌ واسعةُ الرّقعةِ، متباينةٌ في أجوائِها ومن فيها، واقتضى ذلك اختلافا في سكانِها، وكذلك في اتجاهاتِهم وعقائِدهم وطقوسِهم الدينيّةِ، ولقد أظهرتْ الكشوفُ العلميّةُ، أنَّ سكانَ الهندِ الأصليينَ يُطلقُ عليهم الشعب (الدارفيديّ)، وهم طوائفُ ساميةٌ، هاجرتْ من القسمِ الشماليّ الغربيِّ من آسيا وظلّتْ سائرةً في طريقِها حتى وصلتْ إلى جنوبي آسيا الوسطى، واستقرَّ بعضُها في الهندِ حيثُ أقامتْ جماعاتٌ مستقلّةٌ يختلفُ بعضُها عن بعضٍ في التقاليدِ والعاداتِ والعقائدِ[٥٦]. وليس هناك مجال للشكِّ أنَّ الساميينَ في أصولهم الأصيلة، كانوا يمثّلونَ الحنفية السمحاء التي جاء بها إبراهيم ﷺ وهذا ما يؤكد عليه الإمام الشهرستانيّ بقوله "إنَّ العرب والهند يتقاربانِ على مذهبٍ واحدٍ، كونهما يحكمانِ بأحكامِ الماهياتِ والحقائق، واستعمالِ الأمور الروحانية[٥٧] ولعلّ هذا دليل على صدقِ نظريّة الهنود من الطوائف سامية.

فالهندوسيّةُ دينٌ متطورٌ ومجموعةٌ من التقاليدِ والأوضاعِ تولدتْ من تنظيمِ الآريينَ[٥٨] لحياتِهم جيلاً بعدَ جيلٍ بعدما وفدوا إلى الهندِ، وتغلّبوا على سكانِها الأصليينَ واستأثروا دونهم بتنظيمِ المجتمعِ، وقدْ تولد من استعلاءِ

الآريين الفاتحينَ على سكانِ الهندِ الأصلينَ، ومن احتكاكِهم بهم تلكَ التقاليدِ الهندوسيّةِ التي اعتبرتْ على مرِّ التاريخِ ديناً يدينُ بهِ الهنودُ ويلتزمونَ بآدابِهِ(٥٩).

والهندوسيّةُ ليس لها مؤسسٌ معيّن، فإنَّ الفيدا(٦٠) كذلك، وهي الكتاب المقدَّس الذي يجمعُ العقائدَ والعاداتِ والقوانينِ، فيهِ أيضاً اختلافٌ، فيمن وضعَ هذا الكتاب فالبعضُ يرى أنَّ وضعُهُ قد تمَّ على أيدي فريقٍ من حكماءِ الهندِ القدامى يُطلقُ عليهم الريشيينَ أي الحكماء أو العارفينَ الذينَ دوّنوا بأيديهِم الحكمةَ التي وصلتْ إليهِم بطريقِ الإلهامِ الشخصيِّ أو رجالِ الدينِ الآريِّ باللغةِ السنسكريتيّةِ وبالشعرِ، وبهذا لم يكن (للفيدا) مؤلّفُ واحدٌ، كما لا يمكنُ تحديدِ أسماءِ مؤلّفيهِ(٦١).

ثانياً: أهمُّ كتبِهم المقدَّسة هي:

(١) رج فيدا (Ridg Veda) أو راجا فيدا (أي الفيدا الملكية): وتعودُ إلى الألفِ الثالثِ قبل الميلاد، ويشملُ ابتهالات وأناشيد دينيّة للآلهةِ وعلى رأسِهم الإله (اندرا)، ثمّ الإله (اغنى)، ثمّ الإله (فارونا)، ثمّ الإله سورية (إله الشمس).

(٢) يجور فيدا (Yagoor Veda) أو الياجور فيدا: ويشملُ عبارات نثريّة يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.

(٣) سم فيدا (Sim Veda) أو الساما فيدا: ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية.

(٤) اثرو فيدا (Athro Veda) أو الاثار فيدا:

عبارة عن مقالات من الرقى والتمائمِ لدفعِ السحرِ والتوهمِ والخرافةِ والأساطيرِ والشياطين(٦٢).

ثالثاً: العقائد الهندوسيّة (الله في الفكرِ الهندوسيّ)

يُعدُّ التفكيرُ والإيمانُ باللهِ في الديانةِ الهندوسيّةِ من أهمِّ العقائدِ إلا أنَّ هناك مدرستانِ مختلفتانِ تمامَ الاختلاف وهما نزعة الوحدانيّةِ ونزعة

التعدّد، وإنْ كانتْ نزعةُ التعدد أقوى وأكثرَ انتشاراً[٦٣]. وقد بلغَ التعدد عندهم مبلغاً كبيراً كالماءِ والنّارِ والأنهارِ والجبالِ وغيرِها، وكانوا وما زالوا يدعونَ تلك الآلهةَ لتباركَ لهم في ذرّيتِهم وأموالِهم من المواشي والغلاتِ والثمارِ وتنصُرهم على أعدائِهم[٦٤].

وعلى هذا كثرتْ الآلهةُ عندهم كثرةً زائدةً، ولكنَّهم في وسطِ هذا التعدّدِ كانوا يميلونَ أحياناً إلى التوحيدِ أو إلى اتجاهٍ قريبٍ منه، فقد كانوا إذا دعوا إلها من آلهتِهم أو أثنوا عليهِ أو تقرّبوا إليهِ بقربان، أقبلوا عليهِ بكلِّ عواطِفِهم وجلِّ ميولِهم حتى يغيبَ عن أعينِهم سائرُ الآلهةِ والأرباب[٦٥].

أي إنَّهم اعتقدوا فعلا أنَّ في صفِّ الآلهةِ رئيساًَ ومرؤوسينَ وآمراً ومأمورينَ. وإنَّ الرئيسَ والآمر هو وحدهُ ربّ الأربابِ وإله الآلهةِ، وهذا وصفٌ ثابتٌ لهُ لا ينتقلُ إلى سواه، والكائناتُ كلّها تحتَ يدهِ، وسائرُ الآلهةِ تحتَ أمره[٦٦].

وفي حدودِ القرنِ التاسعِ قبلَ الميلادِ، وصلَ فكرُ الكهنةِ الهنودِ إلى إبرازِ هذهِ النتيجةِ التي تقتربُ من التوحيدِ أو تصلُ إليهِ، فقد جمعوا الآلهةَ في إلهٍ واحدٍ، وقالوا إنَّهُ هو الذي أخرجَ العالمَ من ذاتِه، وهو الذي يحفظُهُ ثمَّ يُهلكُهُ ويردُّهُ إليهِ. وأطلقوا عليهِ ثلاثةَ أسماءٍ، فهو (براهما) من حيثُ هو موحّد، وهو فشنو من حيثُ هو حافِظ وهو سيفا من حيثُ هو مُهلِك[٦٧].

وهكذا فتحَ الكهنةُ الهنود البابَ للمسيحيينَ فيما يسمّى (تثليث في وحدةٍ ووحدة في تثليث)[٦٨].

فمعنى براهما في اللغةِ السنسكريتيّةِ[٦٩] هو الله، وهو عند البراهمة الإله الموجودُ بذاتِهِ لا تدركُهُ الحواسُّ، ويدركُهُ العقلُ، وهو مصدر الكائناتِ كلّها، لا حدَّ له، وقد جاءَ في كتابِ (الباجافا تابورانا) وهو من الكتبِ المقدّسةِ، أنَّ كاهناً توجّهَ إلى الآلهةِ (براهما، وفشنو، وسيفا) وسألهم: أيّكم الإله بحقّ؟ فأجابوا جميعاً: إعلمْ أيّها الكاهن أنَّهُ لا يوجدُ أدنى فارقٌ بيننَا

نحن الثلاثة، فإنَّ الإلهَ الواحد يظهرُ بثلاثةِ أشكالٍ بأعمالِهِ من خلْقٍ وحفظٍ وإعدامٍ، ولكنَّهُ في الحقيقةِ واحد، فمن يعبدُ أحدَ الثلاثة فكأنَّهُ عبدها جميعاً أو عبدَ الواحد الأعلى[٧٠].

رابعاً: الطبقات في المجتمعِ الهندوسيِّ:

منذُ أنْ وصلَ الآريّونَ إلى الهندِ شكّلوا طبقاتٍ لا تزالُ قائمةً إلى الآن، ولا طريقَ لإزالتها لأنَّها تقسيماتٌ أبديةٌ من خلقِ الله (كما يعتقدونَ).

وردت الطبقاتُ في قوانينِ (منو)[٧١] (manw) على النحوِ التالي:

(١) البراهمة (al-brahma) : وهم الذينَ خلقهم الإلهُ براهما من فمِهِ، منهم المعلّمُ، والكاهنُ، والقاضي، وإليهم يلجأُ الجميعُ في حالاتِ الزواجِ والوفاةِ ولا يجوزُ تقديمُ القاربينُ إلا في حضرتِهم[٧٢].

(٢) الكاشتريا (al-kasshtirya): وهم الذينَ خلقَهم الإلهُ من ذراعيهِ، يتعلّمونَ ويقدّمونَ القرابينَ، ويحملونَ السلاحَ للدفاعِ[٧٣].

(٣) الويش (al-wesh): وهم الذينَ خلقَهم الإلهُ من فخذِهِ، يزرعونَ ويتاجرونَ ويجمعونَ المالَ وينفقونَ على المعاهدِ الدينيةِ[٧٤].

(٤) الشودرا (al-showdra): وهم الذينَ خلقَهم الإلهُ من رجليهِ، وهم مع الزنوجِ الأصليينَ يشكِّلونَ طبقةَ المنبوذينَ، وعملهم مقصورٌ على خدمةِ الطوائفِ الثلاث السابقة الشريفةِ ويمتهنونَ المهنَ القذرة، ولا يسمحُ لهم التقرّبُ من الأماكنِ المقدّسةِ في الهندوسيّةِ[٧٥]، ثمَّ إنَّ الجميع يلتقونَ على الخضوعِ لهذا النظامِ الطبقيِّ بدافعٍ دينيٍّ[٧٦].

خامساً: أهمُّ العقائدِ الهندوسيّةِ:

تقومُ الديانةُ الهندوسيةُ على عقائد كثيرة، أهمُّها أربعة:

أولاً: الكارما (al-karma)

ثانياً: تناسخ الأرواح أو تجوال الروح (transmigr-ation)

ثالثاً: الانطلاق (release)

رابعاً: وحدة الوجود (panteism)

خامساً: تقديس البقرة والزواحف (sanctification of cow and reptile)

أولاً: الكارما (al-karma): وهو قانونُ الجزاءِ، أي إنَّ نظام الكون إلهي قائم على العدلِ المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة أمّا في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة وجزاء حياة يكون في حياةٍ أخرى، والأرضُ هي دار الابتلاءِ كما أنَّها دارُ الجزاءِ والثواب(٧٧). ولتوضيحِ الصورةِ أكثر، إنَّ جميع أعمال البشر الاختيارية التي تؤثّرُ في الآخرينَ خيراً كانت أو شراً، لا بدَّ أنْ يجازى عليها بالثوابِ أو العقابِ طبقاً لناموسِ العدلِ الصارمِ(٧٨)، فنظامُ الكونِ إلهيٌ قائمٌ على العدلِ المحضِ وإنَّ العدلَ الكونيَّ قضى بالجزاءِ لكلِّ عمل، وإنَّ في الطبيعةِ نوعاً من النظامِ لا يتركُ صغيرةً ولا كبيرةً من أعمالِ الناسِ بدونِ إحصاء، وبعدَ إحصائِها ينالُ كلُّ شخصٍ جزاءَهُ على عملِهِ ويكونُ الجزاءُ في هذهِ الحياةِ(٧٩). إلا أنَّ الهندوس لاحظوا من واقعِ الحياةِ أنَّ الجزاءَ قد لا يقعُ فالظالمُ قد ينتهي دونَ أن يُقتصَّ منهُ، والمحسنُ قد ينتهي دونَ أن يُحسنَ إليهِ، ولذلك لجئوا إلى القولِ بتناسخِ الأرواحِ، والذي يُعَدُّ من ضمنِ أهمِّ معتقداتِهم، وخلاصتها أنَّ الجزاءَ يقعُ في الحياةِ القادمةِ، إذا لم يتمّ في الحياةِ الحاضرة(٨٠).

ثانياً: تناسخ الأرواح (transmigr-ation): يطلقُ بعضُ الباحثينَ على هذه العقيدةِ تعبيراً اصطلاحياً آخر هو تجوال الروح (itineraration of soul)، والتناسخُ رجوعُ الروحِ بعدَ خروجِها من جسمٍ إلى العالمِ الأرضي في جسمٍ آخر(٨١)، فعندما يموتُ الإنسانُ تخرجُ الروحُ منه لتدخل في جسدِ مولودٍ جديدٍ ولد لتوه، فإذا كان الإنسانُ صالحاً في حياتهِ انتقلت روحُه إلى مولودٍ

ولد في طائفةٍ أعلى من طائفته، أمّا إذا كان فاسداً في حياته فإنَّ روحَه تنقلُ إلى مولودٍ ولد في طائفةٍ أدنى، ثمَّ إذا ظلَّ فاسداً في حياته التالية فإنَّهُ يولدُ عليلاً، ثمَّ إن استمر فاسداً فسوف ينحدرُ في كلِّ مرةٍ إلى مستوى أدنى في مراتبِ الحيواناتِ حتى يولدُ بعوضةً أو برغوثاً، أمّا الذي يستمر في حياةٍ صالحةٍ بعد حياةٍ صالحةٍ، فيرتقي كلَّ مرةٍ إلى طائفةً أعلى حتى يصلَ إلى طبقةِ (البراهمة)، بعدها إن كان صالحاً بعد أن وصلَ إلى هذه الطائفة، فإنَّ دورة الحياة تنتهي ولكنّ روحَه تتّحدُ مع براهما الإله، وهذا يسمى بـ(النيرفانا)، وهذه أعظمُ سعادةٍ يمكنُ أن تتمناها الروح[٨٢] – حسب زعمهم– .

ثالثاً: الانطلاق (release): هو صالحُ الإعمالِ وفاسدُها ينتجُ عنهُ حياةٌ جديدةٌ متكررةٌ، لتثابَ فيها الروحُ أو تعاقب على حسبِ ما قدّمتْ في الدورةِ السابقةِ، ومن لم يرغب في شيءٍ واستطاعَ أنْ يتحرّرَ من رقِّ الأهواءِ، واطمأنَّتْ نفسُهُ فإنَّهُ لا يعادُ إلى حواسّهِ بل تنطلقُ روحُهُ لتتّحدَ بالبراهما[(٨٣)].

رابعاً: وحدة الوجود (panteism): التجريدُ الفلسفيُّ ارتقى بالكهنةِ إلى أنَّ الإنسانَ يستطيعُ خلقَ الأفكارِ والأنظمةِ والمؤسساتِ كما يستطيعُ المحافظةَ عليها أو تدميرها، وبهذا يتّحدُ الإنسانُ مع الآلهة، وتصيرُ النفسُ هي عينُ القوةِ الخالقة[(٨٤)]، فوحدة الوجود هو الاعتقاد بالمبدأ الواحدِ الذي يُعدُّ كلَّ فردٍ من بني الإنسان جزءاً منهُ غير منفصل عنهُ، وهو وإن انفصلَ عنهُ في الظاهرِ، فلابدَّ أنْ يرجعَ إليهِ ويندمج فيهِ في النهايةِ، ويُطلقُ على هذا المبدأ الواحدِ اسم (براهمان)[(٨٥)]، ويوصفُ بأنَّهُ الكلمة أو المبدأ الذي لا حدَّ له. والكائن الذي يستمدُّ وجودهُ من ذاتِه، وتستمدُّ جميعُ الكائنات وجودها منهُ[(٨٦)]، وإنَّهم يذهبونَ في الموجودِ إلى أنَّهُ شيءٌ واحد، وأمّا عن التحقيق فجميع الأشياء إلهيّة[(٨٧)]، فوحدة الوجود تعني أنَّ اللهَ موجودٌ وهو كلّ شيء، وهناك مظاهر متعددة لهُ، وبعبارةٍ أوضح العالمُ هو الله، والله هو العالم، ظهرَ

بمظاهر متعددة، أما من يعارض وحدة الوجود فإنَّه ما دامَ يقرُّ بوجودِ اللهِ، يرى أنَّ الخالق خارجٌ عن الخلقِ، وموجود غير ممتزج بالأشياء[٨٨].

خامساً: تقديس البقرة والزواحف (sanctification cow and reptiles): يلتقي الهندوسُ على تقديسِ البقرةِ، وأنواعٍ من الزواحفِ كالأفاعي، وأنواعٍ من الحيواناتِ كالقردةِ، ولها تماثيلٌ في المعابدِ والمنازلِ والميادين ولها حقّ الانتقال إلى أيِّ مكان، ولا يجوزُ للهندوسيِّ أنْ يمسَّها بأذى أو يذبحها، وإذا ماتت دفنتْ بطقوسٍ دينيّة[٨٩].

المبحث الثالث: أهمّ فعاليات الحجِّ

المطلب الأول: أهمُّ المناسكِ والطقوسِ

يعدُّ الحجِّ ممارسة كونية قديمة جداً بينَ الأمم، عرفهُ الهنودُ في الأزمنةِ الأسطوريةِ[٩٠] والفيداويّة[٩١] والغاية منهُ هو التوجه إلى نهري الكنج وبراهما بوترا[٩٢] والينابيع المقدّسة[٩٣] وعلى الهندوسيّ أنْ يتركِ الأهل والأقارب، ولا يتصل بهم مدة حجّهِ أبداً ولا يفكر فيهم، أمّا ما يخصُّ الميقات وهو مسافة كيلومتر من بيته، فعليه أن يتخلّى عن لباسه، فيغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميصٌ طويل وإزار بلون أصفر، ويأخذ عصا من القصب الهندي، ويعلق عليه نوعاً خاصاً من الآنية للماء، ويخرج مرتلاً الورد الخاص، وهو (هري كرشن هري رام) ومن الأفضل أن يمشي على قدميه وهو واجبٌ على البرهمي، وتطوعٌ على غيرهِ[٩٤].

ويؤدي الهندوس مناسك حجّهم في أعيادهم السنوية، كغيرها من الأمم، وكانوا وما زالوا يمرحون مرحاً عظيماً في الأعياد الدينية الكثيرة[٩٥]،التي تملأ السنة الكهنوتية[٩٦]، وكانوا يتمخضون بالأحثاء بدل العطر ويرتدي ذكورهم ملابس النساء

ويتحلّون بحليّهنّ، فيلبسون الشفوف والأسورة، وخواتيم الذهب التي توضعُ في البناصر، كما أنّهم يستشيرون النساءَ في الآراء والعوارض ويسودون ألواح المكاتب للصبيان، ويكتبون في طولها دون عرضها بالبياض ومن اليسارِ إلى اليمين(٩٧).

وبعض هذه الأعياد يصاحبها حجٌّ إلى معبدٍ أو ضريحٍ أو هيكلٍ(٩٨) معيّن أو إلى نهرٍ من الأنهارِ المقدسة – حسبَ زعمهم- وكانت الأعياد الدينية تخلع لوناً زاهياً على حياة الشعب الذي يقام تكريماً للآلهة الكبرى، وبالذات أمّ الآلهة (كالي)، فيأخذ الهنود بالاحتفال والغناء عدّة أسابيع، قبل قدوم ذلك العيد، ثمَّ يأتي الحفل العظيم، فيسيرُ موكب تحمل فيه كلُّ أسرة تمثالاً للآلهة، ويتجه صوب نهر الكنج (Kange) حيث يلقون في النهر بتلك التماثيل الصغيرة ثمَّ يعود الجميع إلى ديارهم، وليس على وجوههم شيءٌ من علامات المرح السابق(٩٩)

المطلب الثاني: توقيتات الحجِّ الهندوسي:

يُعد عدد الحجاج الهندوس من أكبر أعداد الحجيج في أي ديانة أخرى باستثناء البوذية (١٠٠) (Buddhism) وقد يصل عدد حجاجهم إلى مائة وخمسين مليوناً من البوذيين من آسيا حيث كعبتهم في كاندي(١٠١) بينما يصل عدد حجاج الهندوس إلى (٢٠) مليون حاج سنوياً، وهناك مهرجان للحجّ، يقام كل (١٢) سنة ويطلق عليه مهرجان (كومبة)(١٠٢)، أمّا مهرجان الحجِّ الهندوسي النصفي والذي يطلق عليه (اردة كومبة ميلا)(١٠٣) والذي يعدُّ من أكبر التجمعات البشرية، بعد التجمّع البوذي، فقد يصل العدد في كلّ كومبة إلى (٧٠) مليون حاجّ، ويفتتح مراسم الغطس في النهر مجموعة من الرجال المقدسين في موكب من الألوان الزاهية، وقد غطّى بعضهم وجوههم بالرماد وآخرون عراة تماماً وآخرون يرتدون أثواباً من لون الزعفران الأصفر الزاهي ويطلق على هذا اليوم (ضوء القمر الجديد)(١٠٤). ويسمى بالهندوسية (ماوني اسافيا) وهو أقدس يوم من أيام الحجّ – حسب زعمهم- إذ يجتمع رجال ونساء وأطفال وضعفاء ورهبان هندوس عند ملتقى نهر (الكنج) ونهر (جامونا) ونهر ثالث أسطوري(١٠٥) في مدينة الله آباد(١٠٦) حيث تبدأ فعاليات السباحة الجماعية والتي تعدُّ من الممارسات الأساسية الجماعية في الحجّ

الهندوسي، وهي ممارسة أساسية كذلك في الحجِّ اليهودي، ويختمون أعمال الحجّ بالاحتفال ليلاً حول حمام السباحة الجماعية، وهو ما يشير بطابعه الحلولي الوثني، إذ يسوده طابع جنسي لهذه الاحتفالات، إذ العبادات الحلولية عادةً ما تترجم نفسها إلى احتفال ذي طابع رخيص(١٠٧).

وسرّ تقديسهم لهذه المدينة هو حسب المعتقدات الهندوسية، أنّ الآلهة والشياطين خاضوا معركة سماوية على إبريق من الشراب المقدس، ومدينة (الله آباد) هي واحدة من أربعة مواقع سقطت فيها قطرات من الشراب خلال المعركة، وقد استمرت المعركة (١٢) يوماً مقدساً، ولذلك يقام مهرجان (كومبة) الكامل كلّ (١٢) سنة بينما المهرجان النصفي يقام كلّ ستّ سنوات(١٠٨) وعلى الرغمِ من حرص الحكومة الهندية على إقامة النظام وقوانين الصحة والوقاية من الأمراض، إلا أنَّ ذلك لم يجدِ نفعاً وذلك لشدة الزحام، كون أداء مراسيم الحجّ، ليس محصوراً بعدد معين، فقد صرّحت مواطنة هندية للإذاعة العالمية (بي بي سي)واسمها (شاكو نتالا) والتي تبلغ من العمر (٧٠) عاماً، أنّها سافرت طول الليل من ولاية (ماديا برادش)، للاغتسال في نهر (الكنج)، كما تفعل في كلّ مهرجان من مهرجانات (اردة كومبة ميلا) خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، وأضافت أنَّها تجربة مقدسة، الاغتسال في نهر (الكنج) يجعلنا نشعر كما لو كنّا مع الإله – حسب زعمها–، وقالت سأكون هنا إن شاء الإله في المهرجان المقبل أيضاً، أمّا (راما ديفي) وهي إمرأة كبيرة في السنّ، وعجزت عن تذكر عمرها، ومن سكان (الله آباد) فلم تغب عن أيٍّ من مهرجانات (اردة كومبة ميلا)، وأصرّت على الحضور على الرغمِ من عجزها عن السير، وعلى الرغمِ من إغلاق الطرق أمام المرور حملها ابنها وهو جندي في الجيش الهندي على ظهره، وسافر مسافة عشرة كيلومترات من منزلهما إلى النهر. ويسمح للجميع بأداء هذه المناسك إلا المنبوذين(١٠٩)، أمّا عن مراسيم الغطس، فقد صرّح أحد المسؤولين عن تنظيم المهرجان، إنّ أكثر من (٣) ملايين شخص، سيغطس في النهر، خلال الساعات الستّ الأولى من المهرجان، وصرّح (باريجيان رام ميشر) أنَّ السيطرة على الجموع ستكون مهمتنا الأولى، قائلاً نتوقع أن يشارك

أكثر من (١٤) مليون شخص في المهرجان يوم الأربعاء فقط، ويستمر المهرجان لمدّة (٤٥) يوماً. ويُتوقع أن يشارك فيه أكثر من (٧٠) مليون هندوسي من الهند وخارجها، وأقامت السلطات الهندية مدينة من الخيام تستوعب أكثر من مليوني شخص، كما أقيمت أكثر من (٢٥) ألف دورة لخدمة الحشود، كما نشرت الحكومة الهندية أكثر من (٢٠) ألف رجل شرطة من أجل المحافظة على النظام وتخشى الحكومة وقوع حالات تدافع ودهس، وصرّح وزير الداخلية في ولاية (اوتار برادش) التي يقام فيها المهرجان بأنّه (تمَّ تعزيز الإجراءات في موقع المهرجان، وتمَّ نشر رجال أمن في ثياب مدنية وآخرين بلباس رجال دين في الأيام الحساسة)[١١٠].

المطلب الثالث: المزارات الهندوسية:

للهندوسية أماكن تزورها في حجِّها وهذهِ المزارات تنقسمُ إلى:

القسم الأول: منها يرتبط بالمياه مثل نهر الكنج[١١١]، ويعدّ نهر الكنج مقدساً من منبعه إلى مصبه، والسباحة فيه إحدى الممارسات المقدسة، حيث يذهب الحاجّ إلى منبعه في جبال الهملايا[١١٢]. ليأخذ بعضاً من مائه ويصبُّه في المصبّ، لاعتقادهم أنّها تطهرهم من الذنوب والآثام، إضافةً إلى ذلك فهم يعتقدون أنّ من يضع في يده قطرات من ماء نهر الكنج لا يمكن أن يكذبَ أبداً[١١٣]. ويعدّ أكثر الأنهار قداسة عند الهندوس وذلك لاعتقادهم أنّ أحد الآلهة قد استحمّ فيه، وهناك من يعدّ نهر الكنج من أكثر أنهار العالم تلوثاً وذلك بسبب أنّ ملايين الهندوس يستحمون فيه وكذلك حرق جثث الموتى وطرح رمادهم فيه، والممارسة الأساسية عند هذه المزارات هي الاستحمام الجماعي، وهي تحدث كل (١٢) عام أي مع كلّ دورة زمنية[١١٤].

أمّا القسم الثاني من المزارات، فهي المعابد[١١٥]، والمعابد عند الهندوس مخصصة إلى الآلهة الكثيرة، حيث يقترن الحجّ الهندوسي بتقاليد جاهلية وأعمال شركية وأساطير للآلهة القديمة، حيث نسجت حولهم العديد من أساطير خارج نطاق العقل

ممّا حدا السذّج من الهندوس بتصديقها(١١٦)، مثل شيفا (Sheva) ويعدّ أحد أقانيم١١٧ الثالوث، وإله الدمار والانبعاث(١١٨) – حسب زعمهم- وأنّه أبو السماء وهو المعبود للزهّاد والنسّاك، وإنّه يجلس على مرتفعات الهملايا الشاهقة، يفترش جلد نمر، ويستغرقُ في تفكيرٍ عميق، شعره طويل ينعقد فوق رأسه، ويثبّت عقدة شعره هلال تنبثق منه مياه نهر الكنج المقدس، وله عينٌ ثالثة تتوسط جبهته وهي رمزُ بصيرته وحكمته العظيمة، وفي جنوب الهند يصور على هيئة سيّد الوحوش له أربعة أذرع، واحدة تشير إلى الطمأنينة، والأخرى تقدم هبة (بارسو) وفي اليدِ الثالثة (فأس) ومن أصابع اليد الرابعة ينطلق (غزالٌ) صغيرٌ. وفي كلّ المعابد المخصصة للآلهة في بلاد الهند، البخورُ تملأ الفضاء المحيط بهم، والهنود ينحنون داخلين وخارجين تباركهم الآلهة(١١٩) – حسب زعمهم-.

أمّا الأقنوم الآخر فهو (براهما) (Brahma)، الخالق يطلق عليه اسم (مسانجديانج) واسمه بالسنسكريتية (Utpet)، وهو الخالق – حسب زعمهم- لذلك نسجوا حوله أسطورة تدور حول عملية الخلق أنّه (الخالق مانح للحياة) سيّد الآلهة خلقته السماء ويحاربُ الأعداء، وتقول أسطورةٌ أخرى أنَّ براهما خارجٌ من زهرة لوتس من سرة (فشنو)، وعلى الرغمِ من هذا الموقع الذي يحتله براهما في عقيدة الهندوس، إلا أنّه مهمل في شعائر طقوسهم إذ يعدُّ ثالث الآلهة العظام مع (فشنو) و (شيفا)، ولبراهما أربعة أوجه وكانوا سابقاً خمسة رؤوس، لكن الإله شيفا –حسب زعمهم- أحرق إحدى الرؤوس بعينه الثالثة، لأنّه تكلم معه باحتقار، وله أربع أيدي يحمل بالأولى الكتاب المقدس (الفيدا) وبالثانية ملعقة وبالثالثة سبحة وبالرابعة إناء فيه ماء(١٢٠).

أمّا الأقنوم الثالث، فهو (فشنو)(١٢١) (Vishnu)، ويسمونه الحافظ، وبلغتهم يسموه (Sthiti) فشنو إله ممتلئ بالحبِّ والرحمة – حسب زعمهم- وكثيراً ما يصورونه على هيئة إنسان جاء ليقدّم الخير والعون للبشر، وكلّ صور الخير والجمال، والحب والعطاء تنسب عندهم لفشنو، وفي معابد أتباعه يصور على هيئة رجلٍ وسيم، أزرق اللون، يرتدي رداءً ملكياً، له أربع أذرع وتجلس زوجته لاكشمي

إلى جانبه، كما ويصوّر ممتطياً النسر العظيم جارودا، وهو مخلوق نصفه إنسان ونصفه الآخر طير، واستناداً إلى الأساطير الهندوسية، فإنَّ فشنو ينام في بحرٍ من الحليب، وهو العالم الأول، وعلى سريره أفعى ذات الألف رأس وتعرف باسم أنانتا، أي اللانهائي، ورؤوس الأفعى الألف تشكّل غطاءً واقياً فوق رأس فشنو[١٢٢].

وكذلك يتوجه الهندوس إلى مزارات شيفا الأنثوي (كالي) وهو يُعدُّ التجسيد الأخير لفشنو وهو التجسيد العاشر، وهذا التجسيد سيأتي مستقبلاً حين تتردى الحياة الروحية والاجتماعية للعالم وتصل إلى أسفل درك حينذاك يأتي فشنو بصورة (كالي) وهو على هيئة رجل يركب حصاناً أبيضاً ويمتشق حساماً من لهب، تحلّ نهاية العالم، ويقتصُّ (كالي) من الأشرار، ويكافئ الأخيار ويهيئ لعصر فاضل وخلقٍ جديد، كذلك يتوجه الهندوس إلى معبد (كرشنا)[١٢٣] (Krishna)، ويُعدُّ التجسيد الثامن لفشنو، وهو إله معبود بين جماهير غفيرة في الهند، وجاء كريشنا لتدمير المقدس (بهجافادجينا)، وهو أحد الكتب الدينية المعظمة لدى الهندوس، وتذكر الأساطير أنّه كان يتجول يوماً في الغابة فشعر بالتعب واستلقى تحت ظلِّ شجرة، وكان كعبُ قدمه ظاهراً فشاهده أحد الصيادين وظنّه غزالاً فرماه وكان السبب في موته[١٢٤]. لذا فإنَّهم يسيرونَ أفواجاً وفي مواكب عظيمةٍ قاصدينَ المواقع المقدّسة، والمعابد والأشخاص المعظمينَ ويسمى سيرهم هذا (ياترا) (Yatra) ، ومعناهُ اللغويّ عبور النهر[١٢٥].

المطلب الرابع: أهم الأماكن المقدسة في الحجّ الهندوسي

يبلغ عدد أماكن الحجّ المقدسة في الديانة الهندوسية أكثر من مائتين إلا أنَّ بعضها حازَ أهمية دينية عظمى لقرونٍ من الزمن، إذ أنَّ الحجّ في الهند يعودُ إلى ما قبل التاريخ الهندي أو ما قبل الآريين، إذ كانت ممارسة الاغتسال في نهر الكنج تعدُّ نوعاً من طقوس التطهير، وذلك لورود طقس التطهير بالمياه في أسطورة التكوين الهندية الأساسية والمعروفة باسم (المهابهارتا)[١٢٦]، أو قصة الهند العظيمة، إذ تذكر (المهابهارتا) طقس التطهير بمياه الكنج كأحد

الممارسات الأساسية التي مارسها أحد أبطالهم الفارس الإله (كريشنا). وسبب تقديسهم لنهر الكنج يعزى لكونهم

يعتقدون أنَّ أحد الآلهة قد استحمّ فيها كما سبق ذكره . ويحرصُ الهندوس على السباحة في الناحية الشمالية من نهر(الكنج) إذ الاغتسال فيه كفارةٌ للذنوب – حسب زعمهم– ومن أعظم الحسنات والقربات، ويؤثرون الموت في هذه المدينة، وتُنقل إليها جثث الموتى من النواحي البعيدة لتحرق هناك أو تترك في النهر على اختلاف العقائد والعادات والطوائف الهندية[١٢٧].وكذلك مدينة (بنارس)[١٢٨] (Banars) والتي تقع جنوب شرق (اوتار برادش) بالهند على نهر الكنج مركز رئيسي للهندوسيين منذ القرن (١٦ ق.م) يقدّسها البوذيون والجانتيون[١٢٩] والجانتية (Jantya) دين هندي نشأ في القرن (السادس ق.م) كردٍّ فعلٍ للديانة الهندوسية (Hindusim)، مؤسسة فاردامانا ماهفيرا (mahavira Vardhamana)، والجانتيون لا يؤمنون بإله أعلى أو إلهٍ كوني مع إيمانهم بكثيرٍ من الآلهة الثانوية، وهم شديدو التعلق بالأهيمسا (Ahimsa) أي مذهب اللاعنف أو اللاقتل القائل بوجوب الامتناع عن إيذاءِ أيّما كائن حيّ، أمّا عدد الجانتيين فلا يزيد على مليوني نسمة، ويقدس البوذيون والجانتيون مدينة (بنارس)، إذ يقصدها سنوياً حوالي مليون حاجّ لزيارة معابدها وأضرحتها التي تمتدُ (٦٥ كم) بموازات الكنج، ويقع فيها الهيكل الذهبي[١٣٠] (Golden- temple)، والذي يعدُّ معبد السيخ الرئيس ومحجّتهم الأولى يقع في مدينة (أمريتسار)، في ولاية البنجاب، وهو مبنى رخاميّ مربع ذو قبّة نحاسية مذهّبة وأبواب قائمة في جوانبه الأربعة، وهو رمز إلى ترحيبه بالمصلين من مختلف العقائد الدينية والطبقات الاجتماعية، تمّ تشييده في العام (١٦٠٤م)[١٣١]، كذلك يتوجه الهندوس إلى مدينة هردوار (Hardwar)، ومعناه باب المعبود، أو باب الإله – حسب زعمهم– وهي مدينة هندية في الجزء الشمال الغربي من ولاية اوتار برادش (Uttarpradesh)، تقع على نهر الكنج (Kenge)، وهي مقدسة عند الهندوس، يحجّ إليها كلّ عام أكثر من مليوني شخص للاغتسال بمياه هذا النهر، يرقى تاريخها إلى أقدم العصور، وإن جهل الباحثون

أوليتها على وجه التخفيف [١٣٢]، وكذلك التوجه إلى جبل ادمز (Adams-peak) وهي أعلى قمة جبل في قمة آدم عليه السلام، تقع في الجزء الجنوبي الغربي من سيريلانكا في أعلى قمّته (طبعة) ضخمة شبيهة بأثر القدم، قيل إنَّها أثر قدم آدم عليه السلام، من أجل ذلك عدّ جبلاً مقدساً، يحجّ إليه سنوياً آلاف المؤمنين من مختلف النحل والملل، يبلغ ارتفاعه (٧,٣٦٠) قدماً أي حوالي (٢٢٤٣) م[١٣٣].

المطلب الخامس: الحجُّ الهندوسي في ظلِّ الإسلام:

مع قدم الديانة الهندوسية في الهند، إلا أنَّها لم تستطيع الصمود في مواجهة الإسلام كونهُ يهدفُ إلى هدفٍ فطريّ وهو تحرير الإنسان من ظلم العباد، إلى عبادة الله الواحد الديّان وكون الإيمان بالله الواحد، كان ديدن أجدادهم الأوائل قبل غزو الآريين لذا لقي الإسلام أرضاً طيبة في الشرق الأقصى، بفضل رجال الدعوة، والتجار العرب المسلمين[١٣٤] الذين جاؤوا إلى شبه جزيرة الملايو[١٣٥] وجزر الهند الشرقية، وبلغ انتشار الإسلام أوجه في الركن الشمالي من جزيرة سومطرة[١٣٦] في القرن الثالث عشر الميلاديّ إذ أسلم بعض الحكام، ومن الملايو وجد الإسلام طريقه إلى سيام[١٣٧] والهند الصينية.

ومضت الأيام سريعاً، حتى قام محمود الغزنوي[١٣٨] في القرن الحادي عشر بفتح مبين لبلاد الهند وأقام سلطنة دلهي (١٢٠٦م) ثمَّ أسّس بابر[١٣٩] (Baber) إمبراطورية المغول الإسلامية سنة (١٥٢٦م) وازدهرت في عهد أكبر(Akber) وشاه جيهان (Shah-jehan) وارجنزيت، حيث شاعت ثقافة الحجّ في بلاد الهند إلى بيت الله الحرام، وقد سادت المحبة والسلام، بلاد الهند، في ظلِّ الإسلام، حيث ترك الهنود وما (يعبدون) وفي ذلك تتجلّى سماحة الإسلام، الذي كان له تأثير كبير في عقائد الهنود، الذين لم يدخلوا

في الإسلام، حتى وجد منهم من يحاول الجمع بين الإسلام والهندوسية[١٤٠].
كما وضحت بشأن السيخية

الخاتمة:

فيما يلي أثبّتُ أهمَّ ما توصلتُ إليهِ من استنتاجات وتوصيات:

أولاً: الحجُّ عبادة عمل بها جميع الأنبياء والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام)، وهذا مصداق لقولهِ تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾[١٤١]، فدينُ الأنبياءِ والرسل واحد، وإن اختلفتْ أشكال شعائرهم التعبديّة.

ثانياً: إنَّ الحضارة التي قامتْ وازدهرتْ في شبهِ القارة الهندية، هي غير بعيدة عن موطن الأنبياء والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام)، بل إنَّ الهنود الذينَ يتفقونَ مع العربِ في الروحانيات، ربما يكون السبب في ذلك، هجرة الساميين إلى بلادهم مما أشكلَ ذلكَ امتزاجاً روحياً، بينهم، وبينَ سائر الموحّدين في أرجاءِ العالم، وبالذات مع شبهِ الجزيرة العربية.

ثالثاً: إنَّ أهلَ الهند قبلَ غزوِ الآريينَ عليهم، كانوا موحِّدينَ بإخلاص لذا نجدُ توجههم إلى جبلِ (آدمز)، إذ يوجدُ في أعلى قمتِهِ (طبعة) ضخمة شبيهة بأثرِ قدم. قيلَ إنَّهُ أثر قدم آدم ﷺ، من أجلِ ذلك اعتبرَ جبلاً مقدّساً يحجُّ إليه سنوياً آلافٌ منَ الهندوسِ وغيرهم، وكذلك نهر موسى ﷺ، الذي ينبعُ من جبلِ باريزان في جنوبِ سومطرة، وهذا يعني أنَّهم توارثوا هذهِ الزيارة وذكرهم للأنبياء (عليهم الصلاةُ السلام) جيلاً عن جيل، ولعلَّ ذلك من أسبابِ إيمانِ الكثيرِ من الهندوس بإبراهيم ﷺ فهو ﷺ مشهودٌ لهُ بالخيرِ على السنةِ الأمم، وهذا يعني أنَّ لهم فكرة واضحة عن أنبياء اللهِ ورسلِهِ (عليهم الصلاةُ السلام).

رابعاً: أمّا عن ماني ونظريّتِهِ (الثنويّة)، ونفيهِ إلى بلادِ الهندِ والتبتِ والصين، فلربما كانَ سبباً في إفسادِ ما تبقى من شبهة التوحيدِ عندَ الأمةِ الهنديةِ ومن قبلهم الآريونَ، فما قيمة اعتقادهُ الصحيح ببعضِ الأنبياءِ والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام) وعدم الاعتقاد بموسى ﷺ، واعتقادِهِ بنبوَّةِ زرادشت، وبولص الرسول، فاعتقادهُ بالأنبياءِ والمرسلينَ (عليهم الصلاةُ السلام) غير كامل في عقيدتنا، كون عقيدتهم بالأساسِ غير موحَّدة لأنَّ نظريتهُ مبنيّةٌ على الإيمانِ بإلهينِ، أو مبدأينِ أصليين، أحدهما يمثِّلُ الخيرَ، والآخر يمثِّلُ الشرَّ.

خامساً: هناكَ شبهٌ بينَ الحجِّ الهندوسيِّ والحجِّ في الجزيرةِ العربيّةِ، كتحديدِ الميقاتِ، وارتداءِ نوع خاصّ من الملابس، والاستعداد الروحيِّ والفكريِّ لهذهِ الرحلةِ، إضافةً إلى ارتباطِ أداءِ مناسكهِم بأيامِ (دروجا بوجا).

سادساً: إنَّ ممّا يلفتُ النظرَ في عقائدِهم، هي الطبقيّة، وهي ممتزجة بعقائدِهم الدينيّةِ، وكون الطبقيّة هي نواة مدرسة التمييزِ العنصريّ، ربما تنمو هذهِ النواة في أيٍّ من المجتمعاتِ الشرقيّةِ أو الغربيّةِ، إلا أنَّهُ يمكنُ التخلصُ منها، والثورة عليها، أمّا في الهندوسيّةِ فإنَّها بمثابةِ قيدٍ على المعصمِ، ولا يمكنُ التخلصُ منهُ إلا بالتحررِ من الهندوسيّةِ ذاتِها.

سابعاً: أمّا عن الهندوسيّةِ، بعد غزوِ الآريينَ، فإنَّهم يعدّونَ غير موحِّدينَ، بالمعنى الدقيق، أمّا كونهم إذا أقبلوا على إلهٍ من الآلهة، أقبلوا عليهِ بكلِّ جوارِحِهم، حتى تغيبَ عن أعينِهم الآلهة الأخرى، وهذهِ المسألة في عقيدتنا، هو الشركُ بكلِّ معانيه، إلا أنَّهُ يمكنُ القول أنَّهم يحملونَ في طيّاتِ فكرِهِم مسألةَ الإله، إلا أنَّهم لا يجيدون طريق الوصولَ إليهِ.

ثانياً: أمّا أهمّ التوصيات:

فيمكنُ تلخيصُها بما يلي:

أولاً: الاهتمامُ بدراسةٍ معمَّقةٍ لأصولِ ديانةِ الهندِ القديمةِ، قبلَ غزوِ الآريينَ كونها أمّة جديرة بالاهتمام، لأنَّها تمثِّلُ قوةً كبيرةً من حيثُ العددِ والعدّة.

ثانياً: الاهتمام بدراسةِ اللغاتِ الشرقيّةِ في الجامعاتِ العراقيّةِ وبالذاتِ الجامعاتِ الإسلاميّةِ، ليتسلَّحَ الداعي و الداعيةُ من إبرازِ محاسن الإسلامِ ودعوة الهندوس باعتبارِهم من الدياناتِ المجاورةِ للمسلمينَ إلى رحابِ الإسلامِ العظيم.

ثالثاً: لقد كانَ للاجداد الصالحين الدورُ الكبيرُ في نشرِ مباديءِ الإسلامِ العظيمِ، في جنوبِ شرقِ آسيا مع إمكانياتِهم المتواضعة، فكيفَ بإمكانياتِ الأمةِ إذا ما استفزَّتْ قواها؟ فحينها ستتغيّرُ خارطة الشرقِ الأدنى لصالحِ المسلمينَ.

رابعاً: إنَّ الأعداد الخياليةِ لحجاجِ الهندوسِ قد يصلُ إلى سبعينَ مليونَ حيثُ تستغرقُ أيامُ غطسِهم لمدّةِ (٤٥) وأربعونَ. فلماذا يحصر ححجاج المسلمينَ بمليونينِ أو ثلاثة؟ أمّا آنَ للمؤسساتِ المسؤولةِ عن الحجِّ في الإسلامِ من توسيعِ الحرمِ المكّيِّ، وذلك لاستيعابِ الأعدادِ الهائلةِ من حجاجِ المسلمينَ، من مشارقِ الأرضِ ومغاربِها.

وصلّى اللهُ على سيّدِنا محمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ أجمعين

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

القرآن الكريم

١.	أدب الرحلات عند العرب في المشرق، علي محسن عيسى مال الله، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٧٨م
٢.	الأديان دراسة تاريخيّة مقارنة، د. رشدي عليان و د. سعدون الساموك، (بلا- ت)
٣.	الأركان الاربعة ، تأليف ابو الحسن علي الحسن الندوي ، دار القلم ، الكويت ، ط٣ ، (١٣٨٩هـ) .
٤.	الأسطورة والحداثة، لديكون بول، ترجمة: خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م
٥.	الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د. علي عبد الرزاق وافي،

	القاهرة ١٩٧١م
٦.	إظهار الحق في الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة، د. محمد المفتي، عمّان، دار الإسراء، ٢٠٠٤م
٧.	بوذا الأكبر، حامد عبد القادر، سلسلة قادة الفكر والشرق رقم (٨)، نهضة مصر، ١٩٥٧م
٨.	تحقيق ما للهندِ من مقولة مقبولة أو مرذولة، أبو الريحان محمد البيرونيّ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، عالم الكتب، بيروت، ١٩٥٨م
٩.	تفسير الشعراويّ، الشيخ محمد متولي الشعراويّ (بلا-ت)
١٠.	دائرة المعارف، د. محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م
١١.	داود وسليمان صاحب المزامير، دار الثقافة المسيحية، القاهرة (بلا.ت)
١٢.	دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م
١٣.	دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشيد (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)
١٤.	دروس في فلسفةِ التاريخ، د. إبراهيم مدكور ود. يوسف كرم (بلا-ت)
١٥.	سنن الترمذيّ، محمد بن عيسى الترمذيّ السلميّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون
١٦.	شرح فتح القدير، كمال الدين محمد عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام، المتوفّى سنة (٨٦١ هـ)، (بلا-ت)
١٧.	صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) دار ابن كثير بيروت، ط٣، ١٩٨٧م
١٨.	الفلسفة الشرقية، د. محمد إسماعيل الندويّ، دار الشعب (١٩٧٠م)
١٩.	فلسفة الهند القديمة، محمد عبد السلام،١٩٥٣م/١٩

٢٠.	القاموس الإسلاميّ، أحمد عطية الله، القاهرة، ١٩٧٦م
٢١.	القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت (بلا ت) .
٢٢.	قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، ط٣، ٢٠٠٢م
٢٣.	قصّة الحضارة، ول ديورانت، الهند وجيرانها، دار الفكر (بلا-ت)
٢٤.	ما هي البوذية؟ بحث موجز في العقيدة البوذية، مصطفى حامد الأمين، ط١، ١٩٥٧م
٢٥.	ماني والمانويّة، جيووايد نفرين، ترجمة، د. سهيل زكار، دار إحسان، دمشق، ١٩٨٥م
٢٦.	المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله (أبو عبد الله الحاكم النيسابوريّ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا
٢٧.	معجم اللاهوت الكتابي ، تأليف فريق من الباحثين اللاهوتيين ط٢، بيروت مترجم عن كتاب بالفرنسية ١٩٧٠
٢٨.	مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، الهندوسية، البوذية، الجانتية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة، ط٩، ١٩٨٧م
٢٩.	الملل والنحِل للشهرستانيّ، تخريج محمد بن فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١-٢ (بلا- ت)
٣٠.	من هدي الجمعة، تأليف كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م
٣١.	موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، الأستاذ عبد الرزاق موحي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م
٣٢.	الموسوعة العربية الميسّرة، جلال العروسيّ وآخرونَ، دار النهضة، لبنان للطبع والنشر (١٤٠٧هـ -١٩٨٧م)
٣٣.	موسوعة المورد، منير البعلبكّيّ، دار العلم للملايين (بلا- ت)
٣٤.	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة د.

	مانع بن حماد الجهنيّ، دار الندوة العالمية، م٢، ط٥ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)
٣٥.	الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندويّ، دار الشعب، ١٩٧٠م
٣٦.	الوحدانيّة، مع دراسة في الأديانِ والفرق، ط١، مكتبة النهضة المصريّة، ١٩٧٧م

ثانياً: الدوريات

١	الفكر المسيحيّن السنة الرابعة والعشرون، مطبعة الرشيد، العدد (٧٣٥)، ١٩٨٨م
٢	جريدة الزمان الدوليّة، العدد (٢٥٢٥)

ثالثاً: أهمُّ المواقع في الإنترنت

١	خرافة حائط المبكى عند اليهود، بقلمِ د. محمد سليم العوا WWW.PALESTINE INFO٣/٠١/١٤٢٦/PAGE IN FONE.
٢	سن بوذا في كاندي http://WWW. Almahdy. /show thread?٤٤٦١ /vb
٣	موقع في الإنترنت عن الديانة البوذية WWW.vb- arabsgata.com
٤	بعنوان: سن بوذا في كاندي http://WWW. Almahdy. /vb/show thread?٤٤٦١
٥	موقع في الإنترنت جاءت تسمية البراهمة كونهم يؤمنون بابراهيم عليه السلام

	http://www.ibtesama.com.vb/showthread
٦	موقع على الإنترنت: التثليث في الأديان ٥٥٦٧٦ http://www>regar.com/debat/show.art.asp?aid
٨	http://Kaffasharticles.blogspot.com/٢٠٠٦-١-١-archivehtml الحجّ رحلة إلى الأماكن المقدسة
٩	موقع في الانترنيت بعنوان http://dalil alhaj.com /phtos
١٠	موقع في الإنترنت بعنوان: شيفا، وفشنو، وكرشنا- . Net/ archive/ index.phtlt .dijlh http:// www ٢٤٢٠٨.html
١١	موقع في الإنترنت بعنوان الديانة الجانتية بقلم الباحث السوري هشام محمد الحرك www. Ssrmdnet jeeran.com

الهوامش

١) الهندوسيّة (Hendosia): ديانـة الجمهرة العظمى فـي الهندِ الآن، قامتْ على أنقاضِ الويديـّةِ، والتـي تعد كتابَ الهنـدوس المقدّس، لا يُعرفُ لـه واضعٌ معين، والـذي يُعدُّ بحقّ دائرة معارف الهنـدوس، وتعودُ نشأةُ الهندوسيّةِ إلى القرنِ الخامس عشر قبلَ الميلاد، بعدَ زحفِ الآريينَ من الشمالِ الغربيِّ للهندِ، وتشيرُ بعضُ المصادرِ إلى أنَّ ظهورها كانَ بعدَ سيّدنا موسى ﵇، فعندَ عودتِهِ ﵇ من جبلِ الطورِ وجدَ قومـهُ يعبدونَ العجلَ، والديانـةُ الهندوسيّةُ تقومُ على عبادةِ الأبقارِ وتحرِّمُ أكلها، كونُ الهندوسيّة مزيجٌ من الفلسفة الهنديةِ، والديانتين اليهوديّةِ والمسيحيّةِ، وكانت الديانة الهندوسيّة تحكمُ شبه القارة الهندية وتنتشرُ فيها على اختلافٍ في التركيز، ولكنَّ الفرق الشاسع بينَ المسلمينَ والهندوس يكمنُ في نظرتِهما إلى الكونِ والحياةِ وإلى البقرة التي يعبدها الهندوس ويذبحُها المسلمونَ، فضلاً عن التدخّل السياسيِّ والعسكريِّ الإنكليزيِّ الذي كانَ يحتلُّ شبه القارة الهندية، والذي أرادَ تفتيت هذا الكيان إلى أجزاء، كلُّ هذه الأسباب أدّتْ إلى حدوثِ التقسيم، حيثُ أعلنَ عن قيام دولة الباكستان بجزأيها الشرقيّ والغربيّ والذي معظمهُ من المسلمينَ، وبقاء دولة هندية معظمُ سكانها هندوس والمسلمونَ فيها أقلّية كبيرة. ينظر: بتصرّف، فلسفة الهند القديمة، محمد عبد السلام،١٩٥٣م/١٩. وينظر: مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، الهندوسية، البوذية، الجانتية: د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة، ط٩، ١٩٨٧م/٤٣. وينظر: إظهار الحق في الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة، د. محمد المفتي، عمّان، دار الإسراء،٢٠٠٤م/١٠٥. وينظر: قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، ط٣، ٢٠٠٢م/٧٩-١٤١.

٢) ينظر: بتصرّف، من هدي الجمعة، تأليف كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م/٢٢٠-٢٢١ .

٣) ينظر: بتصرف موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، الأستاذ عبد الرزاق موحي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م/٩٩.

٤) ينظر: بتصرّف، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت، ١٨٢/٢.

٥) ينظر: القاموس المحيط، ١٨٢/٢.

٦) ينظر: شرح فتح القدير، كمال الدين محمد عبد الواحد السيواسي، المعروف بابن الهمام، المتوفّى سنة (٨٦١ هـ)، (بلا-ت)، ١١٦/٢- ١١٧.

٧) عيد الفصح (easter) أو عيد الفطير: يوافقُ الخامس عشر من شهر نيسان، والاحتفال بهِ داخل الأرض المحتلة سبعة أيام، وفي خارجها ثمانية أيام. ينظر: المزيد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د. علي عبد الرزاق وافي، القاهرة ١٩٧١م/٢١١.

٨) تابوت العهد(ark): هو عبارة عن صندوق صنعه موسى ﵇ (حسبَ زعمهم) ثمَّ وضع فيه كتاب التوراة. ينظر: داود وسليمان صاحب المزامير، دار الثقافة المسيحية، القاهرة (بلا.ت) ١٩١٩.

٩) المبكى (wailing): وهو حائط البراق، والخلافُ في هذا الموضوعِ قديم وذو شجون حولَ حائط البراق، لقد استمرتْ إساءة اليهودُ للمسلمين في مدينة القدس، لذا رفع المسلمون شكوى إلى عصبة الأمم في (١٥/٥/١٩٣٠م) لتشكيل لجنة من غير المسلمينَ لدراسة موضوع حائط البراق أو المبكى، كما يدعون والحقوق المدعاة عليه من قبل المسلمين واليهود، وقد أنهت اللجنة عملها في (١٩/٦/١٩٣٠م)، وأصدرت قرارها الذي يتضمن الحق العربيّ الإسلاميّ في حائط البراق. ينظر: موقع في الإنترنت، بعنوان خرافة حائط المبكى عند اليهود، بقلمِ د. محمد سليم العوا WWW.PALESTINE INFO٣/٠١/١٤٢٦/PAGE IN FONE.

١٠) البراق (Al-buraq): الدابّة التي كانت تحمل عليها الأنبياء عليهم السلام قبل الرسول ﷺ قال رسول الله ﷺ (وأتيت بدابةٍ بيضاء دون البغل وفوق الحمار البراق) ينظر: تمام الحديث في صحيح البخاري– أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ – ٢٥٦هـ) دار ابن كثير ببيروت ١٩٨٧ ط٣، ج٣/١١٧٣.

١١) ينظر: معجم اللاهوت الكتابي ، تأليف فريق من الباحثين اللاهوتيين ط٢ بيروت مترجم عن كتاب بالفرنسية ١٩٧٠/٢٥٧.

١٢) بيت لحم (baitlahm): تقع جنوب وسط فلسطين، جنوبي بيت المقدس وتعرف في الكتاب المقدس باسم (بيت داود) أحياناً يعتمد سكانه وأكثرهم مسيحيون على الحجاج في مواردهم، ينظر: الموسوعة العربية الميسّرة، جلال العروسيّ وآخرونَ، دار النهضة، لبنان للطبع والنشر (١٤٠٧هـ –١٩٨٧م) ١/٤٥٤.

١٣) كنيسة القيامة (easter-church) (القبر المقدّس): كنيسة في بيتِ المقدس، شيّدتْ فوق قبر المسيح عليه السلام (حسب زعمهم) يقالُ إنَّ القديسة هيلانة هي التي أرشدتْ إلى مكانِها، ومع أنَّها في جوزة الأرثدوكسيّ، إلا أنَّ لجميع الطوائف المسيحيّة الأخرى نصيباً فيها: ينظر: الموسوعة العربية، ٢/١٤٨٩.

١٤) كنيسة لورد(Lord church): تقع الكنيسة في مدينة اللورد، بمقاطعة البرانس العليا، جنوب غرب فرنسا بجوارها مغارة يقال إنَّ مريم العذراء (عليها السلام) ظهرت فيها للقديسة (برناديت سوبيرو) –حسب زعمهم– وكانت برناديت ترغب أن تقضي وقتها في مغارة (ماسابيل) لرؤية عذراء لورد وقد ظهرت لها فيما بعد مراراً عديدة ، وفي إحدى الظهورات قالت السيدة لها (صلِّي من أجل الخطاة) وقالت أنا المحبول بلا دنس أريد كنيسة هنا) ثمَّ غابت عنها ومحياها تبتسم، يؤمها حوالي مليون زائر سنوياً، التماساً للعلاج عن طريق المعجزات، ويشربونَ من ماء ينبع من قريباً منها لاعتقادهم الشفاءَ فيه، ويرسلونَ منهُ إلى جميع أنحاء العالم للاستشفاء والبركة. ينظر: الفكر المسيحي السنة الرابعة والعشرون، العدد ٧٣٥، مطبعة الرشيد بغداد ١٩٨٨/١٩١. وينظر: الموسوعة العربية الميسرة٢/١٥٧٤.

١٥) فاطمة (Fatima): مدينة تبعد (١٣٠ كم) إلى الشمال من لشبونة، قرية صغيرة كانت في السابق مجهولة جداً (تدعى فاطمة) ويحتفل المسيحيون بعيد عذراء فاطمة في ١٣ أيار من كلّ عام، وسبب قدسية هذه المدينة لأنّه جرى فيها أحداث غريبة يعتقد المسيحيون (أن صانعها هو الله وحده). ينظر: الفكر المسيحيّ/١٠٥.

١٦) ينظر: المصدر السابق/١٠٥.

١٧) نهر الكنج (Kange): نهر طوله (٢٥١٠ كم)، يجري شمال الهند، وشرق باكستان، ينبع من جبال (الهملايا) بمقاطعة (اوتار براوش)، أكثر الأنهار قداسة عند الهندوس، ويمرّ بمناطق الاغتسال المقدسة في (اوتار براوش)، حيث يلتقي (بنهر جمنة) في بنارس، ثمّ يصبُّ في خليج البنغال، ويغرق الكثير في

مياهه، سواء بإرادتهم أو قضاءاً و قدراً. ينظر: الملل والنحِل للشهرستانيّ، تخريج محمد بن فتح الله بدران، مكتبة الأنجلو المصريّة، ١-٢ (بلا- ت)/٢٦١. وينظر: الموسوعة العربية الميسرة١/٦٠٨.

١٨) البددة (al-badada): اختلفت الآراءُ في معنى (البد) عندهم، وأولُ (بد) ظهر في العالم اسمه (شاكمين)، وتفسيرُه السيد الشريف، ومن وقتِ ظهورِهِ إلى وقتِ الهجرةِ خمسة آلاف سنة، ومنهم ذهب إلى أنَّه صورة الإلـه، أو رسول، أو بوذا. ينظر: المزيد، الملل والنحل للشهرستانيّ،١-٢/٢٦١. وينظر: الأديان دراسة تاريخيّة مقارنة، د. رشدي عليان و د. سعدون الساموك، (بلا- ت)/ ١٣٧.

١٩) ينظر: قصّة الحضارة، ول ديورانت، الهند وجيرانها، دار الفكر (بلا-ت)، ١-٣-٤/١٨٠-١٨٢.

٢٠) ينظر: تمام الحديث في الجامعِ الصحيح، سنن الترمذيّ، محمد بن عيسى الترمذيّ السلميّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون، ج٣/٢٣٧، رقم الحديث (٨٨٩).

٢١) سورة الحجّ: الآية (٢٧).

٢٢) تفسير الشعراويّ، الشيخ محمد متولي الشعراويّ (بلا-ت) ١٥/٩٧٨١.

٢٣) سورة آل عمران: الآية (٩٦).

٢٤) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله (أبو عبد الله الحاكم النيسابوريّ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج١/٦٢٦، رقم الحديث (١٦٧٧).

٢٥) ينظر: المزيد، الملل والنّحل/٢٤٢-٢٤٣.

٢٦) ينظر: المزيد، مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانيّ، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط٢ (١٤٠٣هـ)، تحقيق، صهيب الأعظميّ، ج٥/٩٤، رقم الحديث (٩٠٩٦).

٢٧) سورة البقرة: الآية ( ).

٢٨) النيبال (Nibal): مملكة في جبالِ الهملايا، لم تندمج في الوحدات السياسيّة الكبرى، بشبه القارة الهنديّة، بسبب موقعها المنعزل، أكبر المعابد البوذية فيها (معبد بوذا الأكبر)، تقع على بركة الخلود، وكذلك (معبد باشوباتي تات)، وحجاج البوذيينَ يغسلونَ أجسامهم وذنوبهم في غياض نهر نيبال السوداء، وسبخه المتعفن الممتلئ بتراب الأرض ورماد الموتى، ينظر: الموسوعة العربيّة الميسرة، ٢/١٢٥٦.

٢٩) سنّ بوذا في كاندي (Budha-tooth in India): : يحرس كاندي، التي ترتفع عن سطح البحر نحو (٣٠٠م)، وعلى سفح الجبل تمثال عملاق لبوذا يشرف أيضاً على (معبد السن المقدس)، وهو أحد أهم المعالم الدينية في سريلانكا، تحفظ فيه بعض مقتنيات بوذا وأهمه سنه، موقع في الإنترنت بعنوان: سن بوذا في كاندي http://WWW. Almahdy. /vb/show thread?٤٤٦١

٣٠) تيان شان (Tyan-shan): سلسلة جبال رئيسة في آسيا الوسطى، وتمتد في أواسط مقاطعة (شاندونغ)، فيه درب المنعطف الـ(١٨)، فهو درب خطر مشهور في الجبل، يعتقد تسلق هذا الدرب اختباراً قاسياً للمتسلقين في الجسمِ والعزم، ينظر: موسوعة المورد، منير البعلبكيّ، دار العلم للملايين (بلا- ت) ٩/٤٧.

[٣١]) فوجي ياما (Foji Yama): جبل بركاني هامد في الجزء الجنوبي من وسط جزيرة هونشو (Honshu) اليابانية، يقع على مقربة من سواحل المحيط الهادئ، يتميز بقمته المخروطية المكللة بالثلوج وبالبحيرات الخمس الصغيرة الواقعة على مقربة عند سفحه ولفظه (فوجي) (Fuji)، تعني في لغة الاينو (Aiuno): النار، يرتقيها ألوف من الحجاج كلّ عام، ثارَ آخر مرة عام (١٧٠٧م)، وهو يعتبر جبل يابان المقدس،

وأعلى قمة فيها فوهة بركانية ١٢,٣٨٨ق أو ٣,٧٧٦م. ينظر: موسوعة المورد، ١٧٧/٤. وينظر: الموسوعة العربية الميسَّرة، ١٣٢٩/٢.

[٣٢]) ينظر: موسوعة المورد، ٣٦/٨.

[٣٣]) ينظر: المصدر السابق، ١٢٩/٢.

[٣٤]) ينظر: موقع في الإنترنت عن الديانة البوذية WWW.vb- arabsgata.com

٣٥) ينظر: المزيد، إظهار الحقّ/١٠٥.

٣٦) ينظر: المرجع السابق/١٠٥.

٣٧) ينظر: موقع في الإنترنت http://www.ibtesama.com.vb/showthread

٣٨) ماني (Manu): مصلِح فارسيّ، ظهر في القرن الثاني الميلاديّ، أعلنَ النبوةَ عام (٢٤٢م) أجبر على الفرار تحت ضغطِ الحكام، ولمّا عاد حكمَ عليهِ بالموتِ، انتشر مذهبهُ في أنحاءِ الإمبراطوريّة الرومانيّةِ وآسيا، متخذاً النضال أساساً للصراع بين الخير والشرّ، كانت تعاليمها روحيّةً بينَ أتباعها الذين كانوا يأملونَ السعادةَ بعد الموت، قاومتها النصرانيّة بعنف ولذلك قضيَ عليها عام (٥٠٠م)، ومع ذلك فقد نهضتْ بها شعوب أوربا. ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسّرة، ١٦٣٦/٢.

٣٩) البددة (Al-badada): اختلفَ في معنى البددة، وهي جمع (بد) وأصلُ (بد)، هل هو صورةُ الباري أو هو صورةُ رسولهِ، أو صورةُ بوذا، وقيلَ معنى (البد) عندهم شخصٌ في هذا العالمِ لا يولدُ، ولا يُنكحُ ولا يطعمُ ولا يشربُ، ولا يهرمُ، ولا يموتُ، وأولُ (بد) ظهر في العالم اسمهُ (شاكمين) وتفسيرهُ السيد الشريف، ومن وقتِ ظهورِهِ إلى وقتِ الهجرةِ خمسة آلاف سنة. ينظر: الملل والنحل للشهرستانيّ/٢٦٠.

٤٠) ينظر: الرجع السابق/ ٢٦٠ .

٤١) بهرام بنُ هرمز بن سابور (Bahram): القرن الثالث الميلاديّ، ملك فارس الساسانيّ (٢٧٣-٢٧٦م). ينظر: المزيد ، الفصل في الملل والنحل، ٢٢٤/١. وينظر: موسوعة المورد، ١٦/٢.

٤٢) ينظر: المزيد، الوحدانيّة، مع دراسة في الأديانِ والفرق، ط١، مكتبة النهضة المصريّة، (١٩٧٧م) م٧٣/١.

٤٣) ينظر: المزيد، الملل والنحل/٤٢.

٤٤) ينظر: المزيد، ماني والمانويّة، جيووايد نفرين، ترجمة، د. سهيل زكار، دار إحسان، دمشق، ١٩٨٥م/٢٠٨.

٤٥) الثنويّة(Ditheism): هؤلاءِ هم أصحابُ الاثنين الأزليين، يزعمونَ أنَّ (النور) و (الظلمة) أزليّانِ قديمانِ، بخلافِ المجوس، فإنَّهم قالوا بحدوثِ الظلامِ وذكروا حدوثه، وهؤلاءِ قالوا بتساويهما في القدَم، واختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح.. ينظر: المزيد، الملل والنحل للشهرستانيّ /٢٢٤. وينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة د. مانع بن حماد الجهنيّ، دار الندوة العالمية، م٢، ط٥ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)/١٠٣٢.

٤٦) المعتزلة(Al-Mu'tazila): فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، يرجع اسمها إلى اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصريّ رحمه الله، ينظر: المزيد، الموسوعة الميسرة في الأديان ١٦٤/١، وينظر: الموسوعة العربية الميسرة،١٧١٨/٢.

٤٧) ينظر: بتصرف، الموسوعة الميسرة في الأديان، ١١٢٨/٢

٤٨) الهياكل (planets): هي السياراتِ السبع، والاهتمام بها هم أصحاب الروحانيات كونَ الإنسان لا بدّ له من متوسط، ولا بدّ للمتوسط من أن يرى، فيتوجهُ إليه ويتقربُ منه، ويستفادُ منهُ، ينظر: المزيد، المرجع السابق/ ٢٢٤.

٤٩) ينظر: المزيد، المرجع السابق/ ٢٦١.

٥٠) ينظر: المزيد، القاموس الإسلاميّ، أحمد عطية الله، القاهرة، ١٩٧٦م، ٣/٥٨٤-٥٨٥.

٥١) ينظر : الموسوعة الميسرة في الاديان ، ١١٢٨/٢ .

٥٢) سورة غافر: الآية (٧٨).

٥٣) ينظر: المزيد، الملل والنحل، ١-٢/٢٥٨.

٥٤) ينظر: إظهار الحق/ ١٠٥.

٥٥) سورة فاطر: الآية (٢٤).

٥٦) ينظر: المزيد، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، د. أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٤م/ ١٢٧١.

٥٧) ينظر: المزيد، الملل والنحل/ ٢٠.

٥٨) الآريون (Al-aryoon): لقب أصله سنسكريتي، ومعناه نبيل، استخدمه الهندوس لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب التي تتكلم اللغات الهنديّة الإيرانية، ثمّ أطلق على اللغات الهندية الأوربية الأخرى، وشاع استخدامه في الكتابات غير العلمية من الأجناس البشرية، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١٢٦/١.

٥٩) ينظر: مقارنة الأديان/ ٤٣.

٦٠) الفيدا (veda): ومعناه العلم والمعرفة، وهي كلمةٌ سنسكريتية مشتقة من كلمة (فيديا) ومعناها علم أو قانون، ينظر: بوذا الأكبر، حامد عبد القادر، سلسلة قادة الفكر والشرق رقم (٨)، نهضة مصر، ١٩٥٧م،/١٠، وقيل معناه هو (العلم عن طريق الدين بكلّ ما هو مجهول، وينجم عن هذا التعريف أن تكون (الفيدا) منبع جميع المعارف الهندية من دياناتٍ وأخلاقياتٍ ونظرياتٍ علميةٍ أو اجتماعيةٍ ولا يعرف المؤرخونَ بالضبط متى جمعت (الفيدا)، وإنما كلّ الذي ثبتَ لديهم هو أنَّ بعض أناشيدها يرجع إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ويرى آخرونَ أنَّها جمعت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد إنَّ صيرورة هذا الكتاب إلى ما هو عليه قد استغرقتْ عدّة قرون، ويرجّح بعض العلماء أنَّه قد جمع في القرن الثاني عشر قبل المسيح، ينظر: المزيد، الفلسفة الشرقية، د. محمد إسماعيل الندويّ، دار الشعب (١٩٧٠م)، ٩٨. وينظر: بوذا الأكبر/ ١٠.

٦١) ينظر: فلسفة الهند القديمة/١٩.

٦٢) ينظر: للمزيد، مقارنة الأديان/١٤٤ .

٦٣) ينظر: المرجع السابق/ ٥١.

٦٤) ينظر: الأديان، دراسةٌ تاريخيّةٌ مقارنةٌ/ ١٣٤.

٦٥) ينظر: مقارنة الأديان/ ٥١

٦٦) ينظر: المرجع السابق/ ٥١.

٦٧) ينظر: دروس في فلسفةِ التاريخ، د. إبراهيم مدكور ود. يوسف كرم (بلا-ت)/ ١٢.

٦٨) ينظر: المزيد، موقع على الإنترنت بعنوان: التثليث في الأديان http://www>regar.com/debat/show.art.asp?aid ٥٦٧٦ العدد: ١٤٤٢/٢٦/١/٢٠٠٦م

٦٩) اللغة السنسكريتية:- (Sanskrit): لغة هندية آرية يرقى تاريخها الأدبي إلى حوالي العام (١٥٠٠ ق.م)، ويمتدّ عصرها الكلاسيكي من حوالي العام (٢٠٠ ق.م) إلى حوالي العام (١٠٠م)، وحرف السنسكريتية ونحوها شديد التعقيد، وهو شبيه بحرف كلٍّ من اللغتين اللاتينية واليونانية ونحوها، وفي أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، عكف العلماء على المقارنة بين السنسكريتية، وبين اللغات الأوربية، فكان ذلك منطلق الدراسات اللغوية العلمية في العصر الحديث، وقد تأثرت اللغة الهندية الأدبية (Liferanyhind) بالسنسكريتية، تأثراً كبيراً، ولفظة (Sanskrit) محرّفة عن لفظة سنسكريتية، معناها (مذهب) أو(مثقف)، ينظر: موسوعة المورد، ٨/٢١٥. وينظر: المزيد، دائرة المعارف، د. محمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١/١٢.

٧٠) ينظر: مقارنة الأديان/٥٤.

٧١) قوانين (منو) (manw): وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثَّلَ في (الجينية، والبوذية)، وهذه القوانين، عبارة عن شرح للويدات بين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها. ينظر: المزيد، الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/٧٢٥.

٧٢) ينظر: المرجع السابق/ ٧٢٦.

٧٣) ينظر: الأديان، دراسة تاريخية مقارنة/٨٧.

٧٤) ينظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب، ٢/٧٢٥.

٧٥) ينظر: بتصرف، قصة الحضارة، ١-٢-٤/٤٢٠.

٧٦) ينظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب، ٢/٧٢٥.

٧٧) ينظر: المزيد، الموسوعة الميسّرة، ٢/٧٢٨.

٧٨) ينظر : المصدر السابق ، ٢/٧٢٨ .

٧٩) ينظر: المزيد، مقارنة الأديان/٦٦.

٨٠) ينظر: المرجع السابق/٦٦.

٨١) ينظر: المرجع السابق/٦٦.

٨٢) ينظر مقارنة الأديان ، ٦٧-٦٨ .

٨٣) ينظر: الموسوعة الميسّرة، ٢/٧٨٧.

٨٤) ينظر: المزيد، المرجع السابق، ٢/٧٢٨.

٨٥) براهمان (brahman): إنَّ كلمة (براهما) أو (براهمان) كانت في البداية بمعنى التبتّل، وبمعنى الشعار الدينيّ، والصلاة والترنيمة الدينية، وفي عصورٍ متأخرةٍ أطلق على الكاهنِ اسم (براهمان)، وقد يكونُ السببُ في ذلك أنَّ الكاهنَ عابدٌ متبتلٌ أو مؤلفٌ للترنيماتِ الدينيةِ، وأيضاً أطلقَ على سيدِ الآلهةِ (براهما) والملحق على الكتبِ الفيديةِ الأربعةِ، وأخيراً على الطائفةِ المفضلةِ لدى الهندوس، ينظر: بوذا الأكبر/١٦. وينظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندويّ، دار الشعب، ١٩٧٠م/٨٩.

٨٦) ينظر: بوذا الأكبر.

٨٧) ينظر: تحقيق ما للهندِ من مقولة مقبولة أو مرذولة، أبو الريحان محمد البيرونيّ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، عالم الكتب، بيروت، ١٩٥٨م/٣٠.

٨٨) ينظر: المزيد، دراسات في الأديان الوثنية القديمة/١٣٣.

٨٩) ينظر: إظهار الحقّ/١٠١.

٩٠) الأسطورة (ustoora): حكاية بواسطة الرواية تدورُ حولَ الآلهة والأحداثِ الخارقة، وتختلفُ الملاحمُ التي تسجّل أفعالاً إنسانيّة، ففي القرن الرابع ق.م وجدت أساطير، تبالغ في تصوير مغامرات أشخاص واقعيين. ينظر: الموسوعة العربيّة الميسرة، ١/١٤٨. وينظر: الأسطورة والحداثة، لديكون بول، ترجمة: خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م/٧.

٩١) ينظر: المزيد، مقارنة الأديان.

٩٢) براهمابوترا (Brahmabutra): نهر طوله (٢٨٦٦ كم) ينبع في جنوب غربيّ التبت، ويجري مخترقاً الهند وباكستان الشرقية يطلق على الجزء الأدنى من مجراه الأسفل جمنة (Jumna)، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ١/٣٣٩، وموسوعة المورد ٢/٥.

٩٣) الينابيع (Yanabee): للينابيع أهمية كبرى في حياة الهندوس، فلها من القداسة مساويةً لنهر الكنج، ونهر براهما بوترا، فقد حدث سنة (١٩١٣م) أن سقط ابن هندوسي من صخرةٍ عاليةٍ في عين ماء، فمات غرقاً، ولم يكن على مقربةٍ منه إلا أمه وشخص منبوذ، كان عابراً سبيله، فعرض الشخص هذا على أمّ الطفل أن يغطس في الماء لينقذه، لكن الأم رفضت ذلك، لأنّها آثرت موت ابنها، على تدنيس المنبع كون الشخص من طبقة المنبوذين، والذي لا يسمح لهم التشريع الهندوسي بالتعامل معه. ينظر: - بتصرف- قصة الحضارة/ ١-٢-٤/٤٢٠.

٩٤) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشيد (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)/ ٦٠٦-٦٠٧.

٩٥) ينظر: قصة الحضارة، م١/٣-٤/١٨٠-١٨٢. و ينظر: الموسوعة العربية الميسَّرة/ ٤٩-٥٠.

٩٦) الكهنوتية (priesthood) : الكهنوت مجموعة رجال الدين يضطلعون في المراسيم الدينية وهؤلاء الكهنة يحددون مواقيت العبادة في الديانة الهندوسية ويسمى ايضا مجموع الكهنة . ينظر بتصرف الموسوعة العربية الميسرة ، ٢/١٤٩٢ .

٩٧) ينظر: من هدي الجمعة/٢٢١.

٩٨) ينظر: أدب الرحلات عند العرب في المشرق، علي محسن عيسى مال الله، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٧٨، ص١٩٠.

٩٩) ينظر: قصة الحضارة/ م١/٣-٤/١٨٠-١٨٢.

١٠٠) ينظر: المزيد، ما هي البوذية؟ بحث موجز في العقيدة البوذية، مصطفى حامدالأمين، ط١، ١٩٥٧، ص٨٢. وموسوعة المورد/٢/١٢٩. قصة الحضارة/ ١-٣-٤/٢٢٤.

١٠١) ينظر: موقع في الإنترنت بعنوان: سن بوذا في كاندي show thread. http://WWW. Almahdy. net/vb/Php?٤٤٦١

١٠٢) ينظر: ينظر: الأركان الأربعة، تأليف أبو الحسن علي الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط٣، سنة ١٣٨٩هـ/٣٨٥.

١٠٣) الأركان الأربعة/ ٢٨٥.

١٠٤) ينظر: جريدة الزمان الدولية، العدد (٢٥٨٥) التاريخ ٢٠٠٨/١/٤م. وينظر: موقع في الإنترنت، بعنوان http://dalil-alhaj.com/photos.htm.

١٠٥) المصدر السابق.

١٠٦) مدينة الله آباد (Allah Abad City): مدينة في شمال الهند، تقع في الجزء الجنوبي من ولاية اوتار برادش (Awttarbradesh) عند ملتقى نهر الكنج (Kange) ونهر جمنة (Jumna)، تقع على أنقاض (براياج) المدينة الآرية المقدسة القديمة، ينظر: تفصيلاً أكثر، الموسوعة العربية الميسَّرة/١-١٠٨، وموسوعة المورد ٨٢/١.

١٠٧) ينظر: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، الأستاذ عبد الرزاق موحي (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ص١٧٧.

١٠٨) ينظر:الأركان الأربعة/٣٨٥ وينظر: جريدة الزمان الدولية، العدد (٢٥٨٥، التاريخ ٢٠٠٧/٧/٤م، وينظر: موقع في الإنترنت بعنوان: الحجّ رحلة إلى الأماكن المقدسة
http:// Kaffasharticles.blogspot. com/٢٠٠٦-١-١-archive html.

١٠٩) ينظر: جريدة الزمان الدولية، العدد ٢٥٨٥ .

١١٠) ينظر: موقع في الإنترنت بعنوان احتفالات الهندوسية . وينظر ملحق رقم (١)
http://dalil-alhaj,com/phtos.

١١١) ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ٦٠٨/١، وموسوعة المورد، ١٩١/٤.

١١٢) جبال الهملايا (Hamalaya mountens): سلسة جبال في جنوب آسيا تحيط بشبه القارة الهندية من الشمال متخذة شكل قوس كبير يزيد طوله على (٢٥٧٥ كم)، تنقسم إلى ثلاث وحدات رئيسية، جبال الهملايا الكبرى في الشمال، وجبال الهملايا الصغرى في الوسط، وجبال الهملايا الخارجية في الجنوب أعلاها جبل أفرست ارتفاعه (٨٨٤٨م) وهو من جبال الهملايا الكبرى، ينظر: تفصيل أكثر، موسوعة المورد، ١٠٦/٥.

١١٣) ينظر: قصة الديانات، ١٨٠-١٨٢.

١١٤) ينظر: جريدة الزمان الدولية العدد (٢٥٨٥)، التاريخ ٢٠٠٧/١/٤م.

١١٥) المعابد (Timples): في الهند الآن ما يقربُ من (٤٠) ألف معبد، بعضها غايةً في الروعة والجمال،ونستطيعُ أن نتبيّن قوة الحافز الديني في الهند، إذا لاحظنا أنّه قد بقيَ (١٢٠٠) معبد من المعابد الكهفية، ينظر: تفصيل أكثر، قصة الديانات/١٦٨.

١١٦) ينظر: الأركان الأربعة/٢٨٦.

١١٧) أقانيم (Hypostases): جمع أقنوم، وهي كلمة سريانية معناها شخص أساسي أو شخص رئيسي أو كيان ذاتي أو في الذات أو مبدأ الأشياء، وهي قريبة من الكلمة اليونانية (Norms)، والرابط بينهم تسمى اللوغرس أي الإله، باعتبارِهِ القانون الفعّال الذي يقود العالم، والأقانيم في الديانة الهندوسية هو الثالوث الهندوسي، وهو يتألف من براهما (Brahma) الذي يعد الخالق (the creator)، وفشنو (Vishnu) الذي يعتبر (الحافظ) أو (الصائن) (the presevveru)، وشيفا (SHiva) (the Destroyer). ينظر: المزيد، الموسوعة الميسرة، م٩٦٦/٢. وينظر: موسوعة المورد، ٢٦/١٠.

١١٨) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،٦٠٦-٦٠٧، وينظر: موسوعة المورد، ٤٣/٩.

١١٩) ينظر: موقع في الإنترنت، http:// www .dijlh . Net/ archive/ index.phtlt-٢٤٢٠٨.html

١٢٠) المصدر السابق للإنترنت.

١٢١) ينظر: إظهار الحق/ ١٠١، ينظر: قصة الديانات/ ٩١–٩٨.

١٢٢) ينظر: موقع في الإنترنت بعنوان: شيفا، وفشنو، وكرشنا

http:// www .dijlh . Net/ archive/ index.phtlt-٢٤٢٠٨.html

١٢٣) كرشنا (Krishna): من أبرز كهنة الهنود ولد حوالي (٤٨٠٠ ق م)، وتربّى عند نسّاك البراهمة، في زمن الطور الثاني من تطور الديانة الهندية التي بعدت فيها عن التوحيد الخالص، ونشأ فيها الثالوث الهندي، وهو فيلسوف حازم قضى حياتَه في تهذيب معاصريهِ وإرشادهم، وبعد موته بزمن أراد أتباعهُ أن يجعلوا لتعاليمهِ زيادة نفوذ ومكانة، فربطوه بسبب مع الألوهية، وألبسوا حياتهُ حللاً صافية الذيول، ويعتقد بعضهم، أنَّهُ قد حلَّ فيه (الإله فشنو) أحد أقانيم الثالوث الهندي. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق، ١١٢٨/٢.

١٢٤) المصدر السابق للإنترنت.

١٢٥) ينظر: المزيد، دراسات في اليهوديّة والمسيحية وأديان الهند/٦٠٦–٦٠٧. وينظر: ملحق رقم (٢).

١٢٦) المهابهارتا (Mahamharata): تعدّ المهابهارتا أبدع آية من آيات الخيال التي أنتجتها آسيا إذ تعدُّ كقصيدة أعظم من الإلياذة والكتاب المقدس في العقيدة اليونانية، وقد بدأت المهابهارتا حوالي سنة (٥٠٠ ق.م) قصيدة قصصية صغيرة حتى بلغ طولها (١٠٧,٠٠٠)زوج من أبيات الشعر ثُمانية المقاطع أي ما يساوي الإلياذة والأوديسة مجتمعتين بسبع مرات، وقد تطرقت المهابهارتا إلى قصة الهند العظيمة، وهي أسطورة تكوين دولة، وليس ظهور الكون، وإلى قصة صراع الأخوة، وتداخل الخيرِ والشرِّ والنبالةِ والموتِ والميلادِ، ينظر: بتصرف، قصة الحضارة ١–٣–٤/٢٩٢.

١٢٧) ينظر: الأديان الأربعة/ ٢٨٥–٢٨٦.

١٢٨) ينظر: إظهارُ الموسوعة العربية الميسَّرة، ٤٠٧/١.

١٢٩) ينظر: تفصيلاً أكثر، قصة الديانات/ ١٤٢–١٥٢، وينظر: موقع في الإنترنت بعنوان الديانة الجانتية بقلم الباحث السوري هشام محمد الحرك www. Ssrmdnet jeeran.com

١٣٠) ينظر: موسوعة المورد، ١١/٥.

١٣١) ينظر: المصدر السابق، ١١/٥.

١٣٢) ينظر: موسوعة المورد، ٧٢/٥.وينظر: الأركان الأربعة/ ٢٨٦.

١٣٣) ينظر: موسوعة المورد، ١/٣٩.

١٣٤) ينظر: بتصرف، الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق، ١١٢٨/٢. وينظر: المزيد، موسوعة المورد،١٧١/٥.

١٣٥) شبه جزيرة الملايو (Malayo-penisula): إحدى جزر أندونيسيا في المحيط الهندي، وشبه جزيرة الملايو تحفُّ به جزر من الغرب ومن الشرق، يمتدّ على طول الجزيرة جبل باريزان، وينبع منه، نهر هاري، وأندراجيري، وموسى ﷺ. ينظر: موسوعة المورد، ١٧٨/٦.

١٣٦) ينظر: جزيرة سومطرة (Somatra-penisula): شبه جزيرة صغيرة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من آسيا، تقع بين بحر اندمان، ومضيق ملقا غرباً، وخليج تايلند وبحر الصين الجنوبي شرقاً، وهي تشمل الجزء الجنوبي من تايلند وولاية الملايو، ينظر: موسوعة المورد، ١٧٨/٦.

١٣٧) سيام (Syaam): تقع جنوب غرب آسيا بين بورما والهند الصينية، وتمتدّ جنوباً في شبه جزيرة الملايو عاصمتها بنجول (Benjoul)، ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسَّرة، ٤٤٨/١.

١٣٨) محمود الغزنوي: هو السلطان محمود بن سبكتكين (٩٧٠-١٠٣٠)، فاتح الهند، ولد بغزنة، كان جدّه (الب تكين) القائد التركي في جيش ملوك السامانيين في خراسان وما وراء النهر، انتصر في معارك عدّة على راجاوات الهند، واستولى على مناطق واسعة بالهند أهمها البنجاب، ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسَّرة، ١٢٥٦/٢.

١٣٩) بابر (Baber): معناه باللغة التركية، الأسد (١٤٨٠هـ-١٥٣٠م)، وهو الاسم الشائع لظهير الدين محمد، سليل تيمورلنك، اعتلى (١٤٩٥م) عرش إمارة بوسط آسيا، غزا الهند سنة (١٥٢٥م) واستحوذ على كابل (Kabul)، ثمَّ سيطر على جميع الأرجاء الشمالية في الهند، ينظر: الموسوعة العربية الميسَّرة، ٢٩٥/١.

١٤٠) ينظر: موسوعة المورد، ١٧١/٥.

١٤١) سورة آل عمران الآية (١٩).